

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

سارة بوغرارة

يوم: 2019/7/4

العلاقات السورية اللبنانية في ظل الانتداب الفرنسي 1946 – 1920

لجنة المناقشة:

رئيسا	أ. مس. أ	الجامعة محمد خيضر بسكرة	صالح صيد
مشرفا	أ. مس. أ	الجامعة محمد خيضر بسكرة	الامير بوغدادة
مناقشا	أ. مح. أ	الجامعة محمد خيضر بسكرة	الحضر بن بوزيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلس
العلماء
والمسؤولين

الإهداء

إلى الذي طال به الشوق ليحني ثمار صبره أبي الغالي.

إلى أمي التي سكبت دموعها أياما وليالي لتري البسمة مرسومة على وجوهنا، ونذرت حياتها لنا فنسيت نفسها.

إلى من وقف معي سندا في الحياة إخوتي (خالد، فارس، عبدو)، و أخواتي (هدى، وميادة).

إلى جدتاي وجدتي أطل الله في أعمارهم.

إلى أعمامي وعماتي، و أخوالي وخالتي.

إلى زميلاتي في دفعة تاريخ الوطن العربي المعاصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ
سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ يَوْمَ الْقِيَامِ

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على

أشرف المرسلين وبعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " الأمير بونعاده " الذي تفضل

بالإشراف علينا في هذا البحث و متابعتة له منذ أن كان مجرد أفكار متناثرة و

كما أشكره على التوجيهات التي قدمها لنا.

نتقدم كذلك بالشكر إلى أساتذة العلوم الإنسانية بصفة عامة والتاريخ بصفة

خاصة، وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل.

مقدمة

كانت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها على بلاد الشام لفترة طويلة من الزمن، وذلك بعد تقسيمها إلى ولايات تابعة للسلطنة التي كان مركزها في اسطنبول، وقد سعت دائما إلى جعل الإسلام هو المنهج الذي تسيّر عليه هذه الولايات، فكانت شعوبها متحدة مترابطة رغم وجود أقليات غير إسلامية، هذه الأخيرة لم تجعل الإسلام مشكلا في سبيل تعايشها مع غير المسلمين فشكّلوا مع بعض أمة واحدة متعاونة مع بعض ضد أي تدخل أجنبي يهدد كيانهم إلا إن الدولة العثمانية في أواخر حكمها قامت بتغييرات في سياستها مع هذه الولايات ذلك نتيجة لمواكبة التطور الذي شهدته الدول الكبرى، وبالأخص الدول الأوروبية فرنسا وبريطانيا التي كانت تتحين الفرص دائما للقضاء على الإسلام واستغلال ثروات الدول العربية، وهذا ما أدى إلى اضمحلال قوتها، فقد كانت هذه الدول الأوروبية طيلة الوقت تقوم بعدة مخططات سرية لإزالة الدولة العثمانية من طريقها ليتسنى لها الاستحواذ على ممتلكاتها، وهنا كانت بداية ما يسمى بالتجزئة الأوروبية لبلاد الشام من طرف بريطانيا وفرنسا، فكانت الأردن العراق و فلسطين من نصيب بريطانيا، و كانت سوريا و لبنان من نصيب فرنسا، وقد قيل "إن سوريا ولبنان شعبا واحدا فرقت بينهما فرنسا"، و بذلك اخترت موضوع بحثي تحت عنوان "العلاقات السورية اللبنانية خلال فترة الانتداب أي من 1920 إلى 1946".

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على تاريخ أهم منطقتين في بلاد الشام وهما سوريا ولبنان، لأن ما قامت فرنسا وإن تجاوزته البلدان، إلا أن آثاره بقيت إلى يومنا هذا.

وقد كانت أسباب اختياري لهذا الموضوع متمثلة في:

الأسباب الموضوعية:

- دراسة جوانب التعاون التي قامت بها المنطقتان في فترة الانتداب الفرنسي.
- إلقاء الضوء على أهم المشاريع المشتركة التي قام بها الشعبين من أجل جلاء الفرنسيين.
- أهمية الموضوع كونه من بين أهم قضايا العالم العربي.
- المساهمة في إثراء البحث العلمي.

مقدمة

الأسباب الذاتية:

- إن هذا البحث يشكل فرصة للخوص في غمار الكتابة و الاطلاع بشكل أوسع على تاريخ سوريا ولبنان خلال هذه الفترة الحساسة من تاريخ الانتداب الفرنسي.
- الرغبة الذاتية في معرفة العوامل التي أثرت في العلاقة بين الشعبين.

أما الأهداف فهي:

- إيجاد تفسيرات موضوعية لمختلف الأحداث التي شهدتها البلدان خلال فترة الدراسة.
- في الوقت نفسه نهدف من وراء انجاز هذا البحث إلى إثارة تساؤلات من شأنها أن تحل محل بحث لدراسات أخرى أعمق و أدق.

الإشكالية:

ولدراسة هذا الموضوع قمت بصياغة الإشكالية التالية : ما طبيعة العلاقات بين سوريا ولبنان في فترة الانتداب الفرنسي؟

تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف كانت العلاقات بين الشعبين قبيل الانتداب الفرنسي؟
- وما هي العوامل التي تحكمت في هذه العلاقة؟
- كيف كانت العلاقة بين الشعبين ما بين الحربين العالميتين؟
- كيف أثرت الحرب العالمية الثانية على العلاقة بينهما؟
- ما هي الوسائل التي قام بها الشعبين من اجل جلاء الفرنسيين؟

الخطوة:

وللإجابة على الإشكالية وكذا الأسئلة الفرعية قمت بتأطير الخطوة التالية المكونة من ثلاث فصول، تندرج تحت كل فصل مجموعة من المباحث.

- **فقد كان الفصل الأول:** بعنوان العلاقات السورية اللبنانية السورية قبيل الانتداب الفرنسي وقد قسمته إلى مبحثين، وتناولت فيه مظاهر التعاون التي قام بها البلدان قبيل الانتداب الفرنسي، كما تناولت فيه الامتداد الجغرافي لسوريا و لبنان، ثم قمت بدراسة أهم العوامل التي أثرت بين الشعبين بداية من السياسة التي قام بها السلاطين العثمانيين أواخر حكمهم، والتي أتاحت الفرصة للأطماع الفرنسية لإثارة الفتن.
 - **أما الفصل الثاني:** فقد كان بعنوان العلاقات السورية اللبنانية في الفترة ما بين الحربين والذي تطرقت فيه إلى الاتفاقيات التي قامت بها فرنسا من أجل تقسيم الشعبين، ثم تناولت مواقف هذان الأخيران من هذا التقسيم، ثم تطرقت الى التعاون العسكري الي قام به الشعبين ضد الانتداب الفرنسي، كما تناولت الوحدة الاقتصادية التي كانت بين المنطقتين؛ فرغم أن الانتداب الفرنسي قام بفصل المنطقتين سياسيا إلا أنه لم ينجح في فصلهما اقتصادياً.
 - **أما الفصل الثالث:** فكان بعنوان العلاقات السورية اللبنانية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تناولت في هذا الفصل أثر الحرب العالمية الثانية على البلدان سوريا ولبنان؛ فقد ادت هذه الحرب الى وعي الشعبين وذلك لعدة اسباب منها:
 - قيام فرنسا بتنازل رسميا على لواء الاسكندرونة لتركيا، وهزيمة فرنسا امام الالمان والذي اوضح لشعبين انها ضعيفة.
 - كما تطرقت إلى موقف السوريين واللبنانيين من المشاريع التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي كانت قد صرحت بها بريطانيا، ثم تناولت المشاريع المشتركة التي قام بها البلدان من اجل جلاء الفرنسيين نهائيا عن أراضيهم.
- أما المناهج المتبعة في دراسة موضوع البحث:**
- **المنهج التاريخي:** كمنهج اساسي وذلك انطلاقا من عرض الاحداث لأننا نؤرخ لفترة هامة من تاريخ المنطقتين.

اما المصادر و المراجع التي افادتنى في انجاز هذا البحث:

فقد اعتمدت في انجاز بحثي هذا على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع من بينها: فبالنسبة للمصادر: فقد اعتمدت على مذكرات أكرم الحوراني، تتناول هذه المذكرة تاريخ سوريا في عهد الانتداب ومبادئ الاستقلال بتفصيل، وقد أفادتنى بدرجة كبيرة في الجزء الذي تناولت فيه الثورة السورية الكبرى 1925-1927.

- كما اعتمدت على كتاب ستيفن هاملي لونغريغ الذي كان بعنوان الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، وقد اعتمدت عليه من بداية البحث إلى نهايته.
- كما اعتمدت على مذكرات أنطوان عريضة، الذي تناول فيها موقف اللبنانيين من الانفصال والاتصال بسوريا الطبيعية.

أما عن المراجع:

- فقد اعتمدت على كتاب لنمير طه ياسين، والذي كان بعنوان تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وقد أفادني بشكل كبير في اثر الحرب العالمية الثانية على سوريا ولبنان وكذا في موقف البلدان من المشاريع الوحدوية التي طرحتهم بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية.
- بالإضافة إلى أطروحة بعنوان الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، لجهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم، وقد أفادتنى كثيرا في انجاز هذا البحث خاصة في الجانب الاقتصادي.

أما الصعوبات :

- وكأي بحث أكاديمي علمي فإنه لا يخل من الصعوبات و العراقيل:
- صعوبة الحصول على الوثائق التي تفيدني بصفة مباشرة في إنجاز البحث؛ وهذا لصعوبة التنقل الى البلدين ودراسة هذه الوثائق.

- صعوبة الإمام بالمادة الخبرية التي تدرس الموضوع بشكل مباشر؛ اي ان اغلب الكتب المراجع التي اطلعت عليها تدرس كل منطقة على حدا.
- صعوبة الموضوع وتشعب الأفكار التي يعالجها.

الفصل الأول:

العلاقات السورية اللبنانية قبيل الانتداب الفرنسي.

المبحث الأول : مظاهر التعاون السوري اللبناني.

المبحث الثاني: العوامل التي أثرت في العلاقة بين السوريين واللبنانيين.

نعلم أن سوريا ولبنان هما منطقتين من بلاد الشام، وقد كانا على مر الزمن منطقتين متعاونتين متكاملتين ومتحدتين بوحدة الإسلام، وقد كانت لهما مميزات جغرافية جعلت منهما محط أطماع الدول الخارجية، هذه الأخيرة التي استعملت كل الطرق لتنجح في تحقيق أطماعها في المنطقة العربية، ومع الدخول العثماني للمنطقة سوف تشهد البلاد مجموعة من التطورات جعلتها الدول الاستعمارية سلاحا في تحقيق رغباتها.

المبحث الأول: جوانب التعاون السورية اللبنانية قبيل الانتداب الفرنسي.

المطلب الأول: الامتداد الجغرافي لسوريا ولبنان :

قبل التطرق إلى العلاقات بين سوريا ولبنان قبيل الانتداب¹ الفرنسي عليهما، علينا في البداية إن نشير إلى إلا أن سوريا طوال تاريخها حتى سنة 1920، وحدة مستقلة إداريا وسياسيا²، فقد كانت جزءا واحدا منذ أن فتحها المسلمون و إلى غاية أن صارت إحدى مكونات الدولة العثمانية³، إذ لم يكن لسورية لقباً لدولة واحدة تشمل الأرض السورية الحالية⁴ دون سواها، لذلك فإن سورية أو سورية الكبرى كما يسميها بعض الجغرافيون كانت تضم كل من سوريا، لبنان⁵، فلسطين وشرقي الأردن كما يطلق عليها اسم بلاد الشام⁶.

¹ الانتداب : هو النظام الذي فرضته عصبة الأمم في ميثاقها وفقا للمادة 22 من معاهدة فرساي والتي صادقت عليه في 18 جويلية 1919 لتطبيقه على الأقاليم التي انتزعت من الدولة العثمانية مثل سوريا ولبنان وفلسطين... الخ بعد الحرب العالمية الأولى (1914 _ 1919) و ينص النظام على أن الغرض من الانتداب هو رعاية الدول المتقدمة لدول التي لم تبلغ بعد الدرجة التي تمكنها من الاستقلال، للمزيد ينظر ل : كمال ديب ، تاريخ سورية المعاصر ، دار النهار ، د ب ، د ت ، ص ص 37 – 38 .

² التركماني عبد الله ، نشأة الدولة السورية الحديثة وتحولاتها ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، قطر ، 2006 ص 11 ..

³ ياغي احمد إسماعيل ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، الجناح الآسيوي ، السعودية ، 1990 ، ص 20.

⁴ الأرض السورية الحالية : هو البلد الذي نال استقلاله في سنة 1946 ، وقد كان بلدا دون أن يكون أمة ، وكيانا سياسيا دون أن يكون مجتمعا سياسيا ، للمزيد ينظر ل: نيقولاوس فان دام ، الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961 – 1995 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص 13 .

⁵ لبنان : تقع جمهورية لبنان شرقي البحر الأبيض المتوسط، يحدها شمالا وشرقا قطر السوري وجنوبا أراضي فلسطين وغربا البحر الأبيض المتوسط، وتختلف التضاريس في لبنان اختلافا كبيرا عن سائر بلاد الشرق الأوسط، للمزيد ينظر ل: الطاهري حمدي، سياسة الحكم في لبنان من الانتداب حتى الحرب الأهلية، منشورات اسمار، باريس، 2006، ص 11.

⁶ التركماني عبد الله، مرجع سابق، ص 11.

والشام لفظ عربي يعني اليسار أو الشمال، وهناك اشتقاق لهذا أورده أحد المؤرخين المسلمين، حيث يذكر أن العرب أطلقوا اسم الشام على سورية لأنها تقع على يسار الكعبة أو لأن أولئك الذين يسافرون إليها من الحجاز¹ يتجهون يسارا وشمالا، أو لأن فيها أماكن تشبه الشامات التي تكون عادة حمراء أو بيضاء أو سوداء (وهو يعني الحقول والحدائق التي تشبه الشامات على الوجه)².

وهناك من يعرف سورية على أنها "أسورا" وكان الإغريق أول من استعمل هذه التسمية وتحديد على لسان أحد المؤرخين القدماء الذين عاشوا في تلك الفترة، القدماء، إذ ذكر في نصوصه القديمة في القرن 14 اسم السوريين، وكذا ذكر في المصادر العبرية على أنها تسمى "سريون" عند الإشارة لإقليم لبنان الداخلي أما اسم لبنان فهو تحريف لكلمة " لابن " وتعني البياض وذلك لأن جبال لبنان مكسوة بالثلج أكثر أشهر السنة³.

فلفظ سورية إذا هو ارث من التاريخ القديم مأخوذ من المصطلح الأساسي siryon وفي العصور الإسلامية كان اللفظ المستعمل هو الشام وسمي إقليم دمشق بلاد الشام، وكما كانت هذه البلاد تسمى عند الجغرافيون الأوروبيين سورية الطبيعة أو سورية الكبرى، وتشمل الدول والأقاليم الحالية السورية ولبنان، وفلسطين، والأردن، إذن فلفظ سورية يرادف بلاد الشام كما يرادف اسم سورية الكبرى⁴.

والشام هي البلاد الواقعة شمال الجزيرة العربية، وقد كان العرب في الجنوب يطلقون اسم الشام على جميع أجزاء المنطقة الشمالية من البلاد العربية، إذ يحدها من الغرب البحر

¹ الحجاز : تقع غرب وشمال شبه الجزيرة العربية، وكانت الجزء الوحيد الذي لم تضع الدولة العثمانية عليه يدها، توجد به أكثر المناطق المقدسة في الإسلام مكة و بها الكعبة المشرفة، والمدينة المنورة، وهي أول مدينة تقبل رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، للمزيد ينظر ل: ماكنمار روبرت ، الهاشميون وحلم العرب ، تر منال حامد ، العربي للنشر و التوزيع ، د ب، 2006، ص 32.

² عبد الحميد جمال عبد الحميد الفراني ، المقاومة الشعبية لاحتلال الصليبي في بلاد الشام (461هـ - 490هـ / 1098م- 1291م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، غزة، 2005، ص 22 .

³ البهنسي رعيف ، الشام والحضارة " دراسة تاريخية " ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1986 ، ص 22 .
⁴ مكايي سعيد نجلاء ، مشروع سوريا الكبرى " دراسة في احد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2010 ، ص 35 .

المتوسط ومن الشرق تمتد من بادية الشام التي تقع في الجزء الأخير من الحجاز إلى الفرات ومن الشمال تمتد حدودها من الفرات إلى بلاد الأناضول و من الجنوب يحدها سيناء¹.

وقد قسم القدماء هذه البلاد إلى قسمين، وهو القسم الشمالي آخره عند بدء بلاد الأناضول أوله من ناحية جبل الشيخ²، وأما القسم الثاني فهو بلاد فلسطين وهو القسم الذي استوطنه الإسرائيليون وملكوا معظمه في أيام موسى عليه السلام وظلت هذه البلاد تعرف باسم سورية وفلسطين حتى ملكها الرومان وأطلقوا على القسمين اسم سوريا ثم فتحها العرب وسماها اسم الشام³.

أما من حيث المناخ فيوجد في بلاد الشام تفاوت من حيث نسبة الأمطار التي تتبع عموماً من الارتفاع وقربها من البحر مما ينجم عنها العوارض الطبيعية، واختلاف المناطق من حيث قدرتها على تأمين العيش، أو من حيث سهولة الوصول إليها⁴، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أنه لا يوجد في سوريا نهر أو صحراء أو سلاسل جبلية متعذرة العبور أو حتى صعبة بالنسبة لتغلغل، كما أن التفاوت الذي تحدثنا عليه سابقاً لا يزيد المنطقة إلى تشويقاً⁵.

المطلب الثاني: مظاهر العلاقات السورية اللبنانية قبيل الانتداب الفرنسي.

رغم الخليط الذي تشكل من عدة أجناس في سوريا و لبنان و الذي حدث نتيجة الهجرات التي توافدت إلى البلدين، إلا أن هذا لم يؤثر في العلاقة بينهم؛ فقد مرت على بلاد الشام مجموعة كبيرة من السلالات، إلا أنها امتزجت بفعل عوامل تاريخية عبر العصور مع

¹ جيهان بنت إبراهيم شار علي الرحيم ، الآثار السياسية و الحضارية لانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1442 هـ - 1459 هـ / 1924م - 1939 م) ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر جامعة أم القرى ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، السعودية ، 2011 ص 2 .

² جبل الشيخ : هو جبل يقع في بلد الشام كان يشتهر بكثرة الزهور فيه ، هذا الخير الذي كانوا يصنعون منه ماء الورد النصيبي ، للمزيد ينظر ل:محمد كرد علي ، خطط الشام ، كتاب ، د ب ، 2012 ، ج 4،(من الموقع الالكتروني على 17:44 في تاريخ 2019/6/22 ، ص 60 .

³ جيهان بنت إبراهيم شار علي الرحيم ، المرجع سابق ، ص 2 .

⁴ البهنسي ر عفيف ، المرجع سابق ، ص 25 .

⁵ لونغريغ هاملي ستيفن ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، تر بيار عقل ، دار الحقيقة ، بيروت، د ت، ص

بعضها البعض، فخلقت شعبا من العموريين، الأراميين، الحيثيين، الأكراد، الأناضول واليونان ... وغيرهم من عرب وأتراك ومن الشرق¹.

وقد كان العثمانيون² وهم أتراك هم آخر جنس يدخلون بلاد الشام قبل الفرنسيين وهذا بعد هزيمة المماليك³ في معركة مرج دابق⁴ في عام 1516، فبعد أن تثبت أقدامهم في أوروبا الشرقية اتجهت أنظارهم إلى الشرق الإسلامي الذي كان تحت حكم المماليك فقضت على هذه الأخيرة ودخلت بلاد الشام، و استطاعت خلال قرون مضت أن تمزج في بوتقة واحدة بين عناصر بشرية مختلفة اللغات والأديان ... الخ، وتجمع بينهم في جو من الهدوء والاستقرار⁵.

وقد كانت سوريا في 1914 على الرغم من البلدان الشقيقة المجاورة لها، وعلى الرغم من كثرت سكانها إلا أنها اعتبرت نفسها بلدا عربيا، وهذا راجع إلى الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمين في بلاد الشام، إذ أحرزت الثقافة و التراث العربيان توس كما استطاعت سورية طيلة هذه المدة أن تحفظ ضمن عالم الثقافة العربية الذي يمتد من العراق إلى عدن والمغرب بطابعها الخاص و شخصيتها المتميزة⁶.

¹ لونغريغ هاملي ستيفن ، المصدر نفسه ، ص 9 .

² العثمانيون : هم أتراك ينسبون إلى عثمان خان الأول الذي قام بفتوحات واسعة في إقطاعه وسمى نفسه " باد يشاه ال عثمان " ، وجعل مركز حكمه في مدينة تقع في الشمال الشرقي من بورصة ، ثم أخذ يوسع نفوذه حتى وصل إلى أوروبا الشرقية فأصبح من مشاهير قواد العثمانيين ، للمزيد ينظر ل: محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية تح إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 ، ص 118 ... 120 .

³ المماليك : في اللغة هم العبيد أو الرقيق وبخاصة هم الذين لم ينسبوا لأبائهم ولا أمهاتهم ، والمملوك جمعه ممالك وهو الذي باع ويشترى، ومع إن لفظ ممالك بهذا التعريف بعد عاما على معظم الرقيق ، إلا انه اتخذ مدلولاً اصطلاحاً خاصاً في تاريخ الإسلام وذلك أيام الخليفة العباسي وأخيه الخليفة المعتصم ، ففي مدة حكم هذين الخلفيتين استجلب أعداداً ضخمة من الرقيق الأبيض عن طريق الشراء من أسواق النحاسة، واستخدمهم كفرق عسكرية بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم ، وكان يأتي بهم من وراء النهر وكانت الأعراق التي تعيش خلف هذه الأنهار تركية في الأغلب كما هناك أصول منغولية، أرمينية، وأوروبية، للمزيد ينظر ل: سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، اطلس تاريخ العصر المملوكي، العبيكان، الرياض، 2013، ص ص 11- 12 .

⁴ معركة مرج دابق: وقعت في عام 1516 بين المماليك بقيادة قانصوه الغوري و العثمانيين بقيادة سليم الأول وبعد هذا النصر دخلت بلاد الشام ضمن الدولة العثمانية، وظلت كذلك طيلة أربعة قرون، ينظر ل: قايد بشير، قضايا العرب والمسلمون في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية فكرية ومقارنة " الجزء الأول" رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غي العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، 2010/ 2009 ، ص 11 .

⁵ احمد عبده احمد ، رشيد رضا "حياته وآدابه" ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النقد والأدب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، قسم الأدب والنقد ، السودان ، 2007 ، ص 3 .

⁶ لونغريغ هاملي ستيفن ، المصدر السابق ، ص 9 .

فمهما كثر عدد المتكلمين بالفرنسية في بيروت وتركية وفي حلب، ومهما اختلفت درجة عواطفهم من حيث حب العربية، إلا أن البلاد عربية صرفة والسكان عرب مهما ضعفوا وضعفت شخصياتهم، فهم أمة واحدة مهما حاول المحاولون أن يجعلوا بينهم فروق ومذاهب لن تكون معيارا في هذا الباب، إذا فاللغة العربية هي المقوم الذي يربط السوريين واللبنانيين وفي لبنان خاصة كانوا يتكلمون اللغة العربية ويتقنونها أكثر من حفظها في جوامع دمشق وحلب ومدارسها¹.

فكل اللغات التي مرت بسوريا و لبنان انقرضت وبقي البلدان محافظان على لغتهم العربية، و الفضل في ذلك يرجع إلى الدين الإسلامي و القرآن الكريم، كما أن أصولهم أصول سامية فهم أقوام سامية²، حيث تسودهم وحدة لسانية واحدة وعامة تقريبا، بحيث أن كل هؤلاء الأجناس كانوا يفهمون لغات بعضهم، وقد ساعدتهم هذه الميزة على التمدن والترقي لكثرة اختلاطهم ببعض ومبادئهم التجارية³.

ورغم الجبال والحدود الجغرافية التي تفصل بين سوريا ولبنان فقد حدثت بينهم قرابة إذ لم تمنع هذه الحدود الجغرافية وجود تقارب بين الشعبين وهذا لأن معظم العائلات السورية واللبنانية على الحدود أو بعيدا عنها يوجد بينهما زواج، كما لم تتمكن تلك الحدود من حسم قضية الملكيات الزراعية والعقارية بين الدولتين إذ توجد عائلات سورية تمتلك عقارات زراعية أو أملاك أخرى نمها كانت في لبنان⁴.

وفي مواقف عديدة ظهر فيها تعاون اللبنانيين و السوريين ضد ظلم الأتراك، ففي بيروت شهد المراقبون الأجانب عام 1880-1881 عن مناشير لا تحمل توقيعها كتبت باليد، وعلقت

¹ محمد كرد علي، خطط الشام، ج 1، مرجع سابق، ص 41.

² أقوام سامية: هم العرب و العبريين والآراميين سوا بهذا الاسم لأنهم يرجعون في نسبهم إلى سام بن نوح، للمزيد ينظر ل: بروكليمان كارل، فقه اللغات السامية، تر رمضان عبد التواب، كتاب، القاهرة، 1977، ص 11.

³ محمد أمين و الطويل غالب، تاريخ العلويين، ط 4، دار الأندلس، د ب، 1981، ص 89.

⁴ الساعة 15:47، تاريخ الزيارة يوم 7 أبريل 2019. www.Damascusiversity.edu

على الجدران في بعض المدن (بيروت¹، صيدا²، دمشق³)، وهي تحتوي على ظلم الأتراك وتشع السوريين للثورة والاستقلال، وقد تضمنت هذه المناشير عبارات جديدة تبرز فكرة الوطن السوري فتبدأ بالنداء "يا أبناء سورية" وتذكر بالنخوة العربية⁴.

ومضمون هذه المناشير سياسي، فأول الأمر كانت تطلب من الأتراك ترك الطائفية التي تجعل منه فريسة للمطامع الأوروبية، ومنها ما يندد بالأتراك ويتهمم بالتقصير كما تظهر تصميم الأعضاء على حمل قضية بلادهم إلى النهاية مهما كان الثمن، وقد كان لهذه المناشير وقعها الكبير على الأتراك إذ قامت الجرائد التركية مثل جريدة الحقيقة التي تتهم البلاد السورية بالنزعات الطائفية⁵، كما اتهمت بالانحراف عن طاعة الدولة⁶.

وقد كان الهدف من المناشير التي كان السوريين واللبنانيين ينشرونها حسب ما ذكر هو الرد على احتقار الأتراك لهم لاعتبارهم أدنى شأنًا منهم، وكذا شعورهم بالغرابة في السلطنة

¹ بيروت: تقع بيروت على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، يحدها غربا البحر و جنوبا منطقة خلدة امتدادا إلى صيدا وجوارها، وشرقا جبال لبنان، وشمالا البحر وبعض مناطق الضواحي الشمالية، وتقع بيروت في إقليم معتدل في المناخ، وجمال في المنظر، للمزيد ينظر ل: حلاق حسين، التاريخ الاجتماعي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر " سجلات المحكمة الشرعية في بيروت"، الدار الجامعية، بيروت، 1987 امن الموقع الالكتروني في 18:21 في 2019/06/22، ص 13.

² صيدا: هي مدينة قديمة بناها صيدون بن كنعان بن حام بن نوح، وقد عاش فيها الملك اسكندر المقدوني قبل المسيح بثلاثة مئة، ثم صارت ملوك مصر وسورية، ثم الروم، ثم الإسلاميين، وفي سنة 1110 دخلها الإفرنج، وفي سنة 1187 كانت لصالح الدين الأيوبي، وفي عهد الأمير فخر الدين المفتي صارت مقرا لوزير الأيالة، وأما الآن فقد صارت خرابا، للمزيد ينظر ل: طنوس الشدباق، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان، الجامعة اللبنانية، لبنان، دت، من الموقع الالكتروني في 18:22 في 2019/06/22، ص 25.

³ دمشق: هي إحدى مدن سورية، تأسست في أواخر القرن الحادي عشر، فكانت معاصرة تقريبا لتأسيس المملكة كبرى تمتد إلى الفرات من جهة، وإلى اليرموك من جهة أخرى، وكانت حدود الأراضي الأشرورية في الشمال، والعبيرية في الجنوب، للمزيد ينظر ل: حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر الدكتور جورج حداد و عبد الكريم رافق، دار الثقافة، دار الثقافة، بيروت، دت، من الموقع الالكتروني في 18:23 في 2019/06/22، ص 13.

⁴ الكوثراني وجيه، السلطة و المجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية، في بلاد الشام، مركز دراسات الحدة العربية، بيروت، 1988، ص 131.

⁵ الطائفية: هي الوظيفة الجديدة المضافة إلى وظيفة الملة التعاونية والتضامنية تحول هذا التضامن إلى أساس لتوليد فاعل في الصراع على العمومية، وحامل لقوة في الصراعات الداخلية والإقليمية وهو نوع التمييز الذي أبرزه ماركس داخل السلعة بين قيمتها والتبادلية للمزيد ينظر ل: غليون برهان، نظام الطائفية من الدولة القبلية، المركز الثقافي في العربي ودراسة السياسات، ط 2، بيروت، 2007، ص 9. عزمي بشارة، المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في المشرق العربي الكبير، عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، م 3، 2015، ص 7. غازي الطوراني، البعد التاريخي للصراع الطائفي بين السنة والشيعة، دن، فلسطين، 2006، ص 11.

⁶ عطية جورج، نشوء فكرة سوريا الكبرى و تطورها، أطروحة مقدمة لدائرة التاريخ لنيل أستاذ علوم في التاريخ العربي، الجامعة الأمريكية، كلية التاريخ، دق، بيروت، دت، ص 10.

العثمانية، كما قامت هذه الجماعة بالمناداة بسورية وطنا، و بالعروبة انتماء لغويا وثقافيا وتاريخيا، ومنه تأليف جبهة عربية موحدة من المسلمين والمسيحيين تقوم على فكرة العروبة و تستطيع أن تقف في وجه الأتراك¹.

وبالتالي فإنه رغم الاختلاف الديني والمذهبي بين السوريين واللبنانيين، إلا أن هذا لم يمنع وجود علاقة بينهم ولم يمنع أيضا من إنتاج فضاء سياسيا عاما يستوعب اختلافات العقيدة، وكان الانتماء فيه إلى طائفة متشابكة مع عدد من الهويات الدنيوية (العائلة والقرابة والمرتبة)، وفي حياة الناس قامت فكرة الدين على أساس السكينة والسلم، فهو في نهاية المطاف نظام اجتماعي قائم على القيم و المصالح المشتركة و الخاصة بالنبخبة².

كما نجد اشتراك اللبنانيين والسوريين في الثورة العربية³ التي قادها الشريف حسين⁴ ضد الدولة العثمانية، و لو أن اشتراكهم كان بسيطا إذ لم يكن فعليا بصفة مباشرة إذ كانت سورية في وضع لا يسمح له بالمشاركة، إلا إنه شارك فيها بعض الشباب الذين كانوا في المنفى⁵، فقد التقى في هذه الثورة الشعور القومي والشعور الديني من أجل القضاء على هذه الدولة كما استطاعوا ترك خلافاتهم القبلية و المذهبية التي تمزق الكيان العربي وحطموا الحواجز التي كانت تفصل بينهم⁶.

¹ الكوثراني وجيه ، السلطة والمجتمع مرجع سابق ، ص 132 .
² المقدسي أسامة ، ثقافة الطائفية والتاريخ والعنف في لبنان القرن 19 تحت الحكم العثماني ، نر تائب ذيب ، بيروت 2005 ، ص 3.
³ الثورة العربية : هي ثورة قام بها الشريف حسين ومساعديه ضد الدولة العثمانية وذلك عام 1916، وقد كانت عواملها متمثلة في شعور الشريف حسين بأن رجال الدولة انتزعوا كل الثقة منه ومن أولاده وإنهم يتحبنون الفرص عليه وإقصاءه وأما العامل المحلي فهو ا ناهل الحجاز طلبوا المساعدة من الدولة العثمانية لأنهم كما يعرف عنهم شعب فقير، ولما وجدوا ن بريطانيا قد وعدتهم بالمساعدة مقابل الوقوف إلى جانبها ، لذلك اختاروا تحقيق مطالب بريطانيا بالقضاء على الدولة العثمانية ، للمزيد ينظر ل: أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د ت ، ص ص 123- 124. الفواز سعود كليب ، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين بن علي و العثمانيين 1908 – 1912 دراسة تحليلية ، د ب ، 1997 ، ص 160 ... 162.
⁴ الشريف حسين : ولد في مدينة القسطنطينية ، وهو نصف شركسي ونصف عربي حيث أن هناك اتصالات أسرية وقرابة ترابطية مع قبيلة عون وهي فرع من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يتقن اللغة التركية و العربية للمزيد ينظر ل: ماكنمار روبرت ، مرجع سابق ، ص ص 33- 34 .
⁵ الأتاسي نشوان ، تطور المجتمع السوري 1831 – 2011 ، دن ، لبنان ، 2015 ، ص 61.
⁶ الفرخ سالم وجيه ، " الثورة العربية الكبرى الإنجاح وتحقيق الحلم " ، رسالة المعلم ، العدد 53 ، البيئة التربوية المحفزة للتميز و الإبداع ، الأردن ، 2016 ، ص 20 .

لقد قام العرب وعلى رأسهم الشريف حسين بهذه الثورة طمعا بالاستقلال الذي وعدته به بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918؛ إذ كانت بريطانيا تهدف من وراء ذلك إلى رغبتها الشديدة في السيطرة على خيرات المشرق العربي والحصول على موانئ صالحة في شرقي البحر الأبيض المتوسط لأسطولها ومن أجل ذلك لا بد من إنهاء سيطرة الأتراك على المنطقة العربية، وذلك عن طريق إشراك العرب في هذه الحرب¹.

وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها قام جيش الثورة العربية بدخول دمشق في 7 جانفي 1920، ثم قاموا بالإعلان عن المؤتمر السوري، والذي تزامن انعقاده مع جلسات الجمعية العامة لعصبة الأمم² وقد شارك في جلساتها شخصيات سورية عديدة سواء من داخل سورية أو من خارجها لغرض توحيد العمل والخطاب السياسي ورص الصفوف من أجل نيل الحرية والاستقلال³.

إذ لم يشك العرب في أي وقت بسوء نية البريطانيين لذلك واصلوا ابتهاجهم باستقلالهم وأخذوا يحاولون تنظيم إدارتهم وإدارة شؤون بلادهم، للاستقلال الرسمي لهم وبناء الوحدة والحصول على المركز القانوني الدولي الذي يستحقونه بمساعدة الحلفاء ولكن سرعان ما خابت آمالهم في حلفائهم، الذين عمدوا إلى مواجهة المشكلة بطريقة استعمارية لتحقيق أطماعهم في البلاد العربية دون الالتفات إلى أي اعتبار آخر⁴.

¹ مؤيد توفيق عقل حيدر ، مشاريع التسوية الدولية باستقلال فلسطين في المدة (1914 - 1947) ، دراسات في التاريخ والآثار ، تصدر عن كلية الآداب ، بغداد ، 2010 ، ص 212 .

² عصبة الأمم : هي منظمة دولية نشئت عام 1920 بموجب ميثاق شكل جزءا من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى ، إما عضوية العصبة فكانت على شكل أعضاء أصليين ، وهم الحلفاء الذين كسبوا الحرب ومؤيدوهم وأعضاء مدعون من الدول المحايدة التي استشيرت عند مناقشة نصوص عهد العصبة وعددها أربعة عشر دولة ، وأعضائها لاحقين بموافقة ثلثي الأعضاء ، للمزيد ينظر ل: عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ج4 ص 115.

³ مؤلف مجهول ، دليل دمشق ، مطابع دار أخبار اليوم ، دمشق ، 1949 ، ص 9 .

⁴ يحيى جلال ، العالم العربي الحديث " المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف مصر ، 1965 ، ص 33.

المبحث الثاني: العوامل التي أثرت في العلاقة بين سوريا ولبنان.

المطلب الأول: العوامل الداخلية.

ومن العوامل التي أثرت في العلاقة بين سوريا ولبنان هو العامل الطائفي، إذ أن هذه القضية ليست قضية مفتعلة، فسوريا ولبنان هما دولتان طائفتان قبل الاحتلال الفرنسي بل حتى قبل الدخول العثماني، ويبدو أنه في الوقت الذي يجب أن يكون للبناء الاجتماعي أثرا واضحا على الاتجاه السياسي والاقتصادي، فمن المفترض أن يكون التعدد الطائفي مصدر حضاري وتاريخي للبنان وسوريا¹.

نقصد بهذا الجانب تحديد الركائز الطائفية التي ساهمت في ولادة و تنشيط فكر التجزئة في المشرق العربي وما زالت تعتبر حتى اليوم إحدى العقبات الأساسية أمام التوحيد القومي ففي المشرق العربي أقليات طائفية عديدة منها مسيحية، ومنها يهودية²، يضاف إليهم وجود طوائف إسلامية متعددة خارج السنة منها الدروز، النصيرية³، الشيعة، وغيرها⁴. فلبنان وحده فيه حوالي سبعة عشر طائفة، فهو تجمع لعدة طوائف قبل أن يكون أي شيء آخر، وإن

¹ محمود عادل أبو هلال، تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948 - 1975 دراسة تاريخية ، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير " بحث تكميلي " في التاريخ الحديث و المعاصر ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، غزة ، 2006 ، ص 5.

² اليهود: هم قبيلة أصلهم من جزيرة كريت جاؤوا إلى أرض فلسطين ، وحكمهم رمسيس الثاني فأصبحوا تبعاً له إلى أن استرجعهم الملك داوود ، ثم ضاعوا في مجاهل التاريخ ، في حين بقي اسمهم في القدس بتعايش الأديان ، اليهودية و النصرانية ، والإسلام ، والمكان الذي أتى إليه عيسى عليه السلام من الناصرة وجلس فيها واكل ، هو الآن قبلة اليهود في " جبل صهيون " ، للمزيد ينظر ل: طوران مصطفى ، أسرار الانقلاب العثماني ، تر خوجة ، ط 3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة ، بيروت ، 1985 ، ص 47. كامل سغان ، اليهود التاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، دب ، دت ، ص 8... 10. عطا محمد زبيدة ، اليهود في العالم العربي دراسة تاريخية في قضايا " الهوية ، الاندماج القدس عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2002 ، ص 20 . عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، مكايد يهودية عبر التاريخ ، ط 2 ، دار القلم ، بيروت ، 1978 ، ص 47 .

³ النصيرية : ثمة تفسير لسبب تسميتهم بهذا الاسم أورده المستشرق "ريبو" إذ يربطه بالفظ نصراني أو نصارى ، وليس في هذا بمستبعد حسب رأيه لأنهم لديهم تقاليد وعادات تشبه إلى حد ما بالمسيحية ، بالإضافة إلى مشاركتهم للنصاري في كثير من أعيادهم والوقوف إلى جانبهم في الأوقاف الحرجة ، وهناك من ينسبهم إلى مؤسس الطائفة وهو شعيب محمد نصير النميري المتوفي سنة 873هـ ، إلا أنهم ينسبون أنفسهم إلى الطائفة العلوية ، ويقولون أن الأتراك هم من أسماهم بالنصيرية نسبة إلى الجبل الذي يسكونونه وذلك لاحترامهم ، للمزيد ينظر ل: سليمان الحلبي ، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، ط 3، الدار السلفية ، الكويت ، 1984، ص 33 ... 35 .

⁴ محمد كرد علي ، المرجع سابق، ج1، ص 85 .

طوائفه أضيفت عليه صفة الخصوصية ميزته اجتماعيا و بنويا على سائر المجتمعات و الدول المحيطة بها¹.

إذ يوجد في لبنان وسوريا عدد كبير من الطوائف لكل منها هيئة دينية وسياسية، ومن أهم هذه الطوائف الطائفة الإسلامية، وهي الطائفة التي ظهرت مع ظهور الإسلام، عن طريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد مر الفتح الإسلامي لبلاد الشام بعدة مراحل وغزوات و سرايا قام بها المسلمون إلا أن انتشر الإسلام في بلاد الشام، وأصبحت منطقة إسلامية عربية، رغم تعدد الطوائف الأخرى، والمسلمون ينقسمون إلى فرق ومذاهب² وهي:

الطائفة السنية: وتعتبر من أهم الطوائف الإسلامية في لبنان وسوريا بسبب كثرة عددها مقابل الطوائف الأخرى، ويتمركز العدد الأكبر منها في مدينتي بيروت و طرابلس³ فقد كان مسلمو طرابلس أكثر ارتباطا بالوحدة مع سوريا وهذا يرجع إلى مصالحهم الاقتصادية و التجارية التي كانت على صلة دائمة مع سوريا⁴، كما يمثلون سكان السهول الساحلية و المدن الساحلية من الشمال إلى الوسط، وقد حمل هؤلاء لواء القتال ضد الصليبيين والقضاء على الطوائف التي خرجت عن الإسلام في سوريا ولبنان ووطدوا سيادة السنة على المنطقة⁵.

الطائفة الشيعية: وتعود إلى الأيام الأولى من الانفصال الكبير الذي قسم المسلمون في العالم إلى سنة وشيعة، أي إلى أواسط القرن السابع بعد الميلاد وهي تنتمي إلى المذهب الإثني عشري، وقد كان الشيعة يعيشون حياة صعبة وقاسية، إلا أن هذا لم يمنعهم من أن ينموا قوتهم من أجل التعامل مع المحيط الخارجي العدائي، فيما اتبعوا في الداخل نظاما حازما فيما يتعلق بالشرق العائلي⁶.

¹ غسان آرمان ، لبنان بين الطوائف (1920 – 1990) تحليل ورأي ، دار سائر للنشر و التوزيع ، د ب ، 2014 ص40 .

² ضاهر مسعود ، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840 – 1990 ، دار الاداب ، د ب ، 1991 ، ص 85 .
³ مدينة طرابلس : هي مدينة قديمة وعريقة في تاريخها ينتشر بين سكانها شعور واسع بالتهميش و الاهمال المزمّن من قبل الدولة :للمزيد ينظر ل: جدع امينة و اخرون، البحث الاجتماعي السريع " طرابلس 2005 " ، مجلس الانماء والاعمار ، د ب 2008 ، ص 10 .

⁴ محمود عادل أبو هلال ، المرجع السابق ، ص 6 .

⁵ قايد بشر ، المرجع سابق ، ص 16 .

⁶ كوبان هيلينا ، لبنان 400 سنة من الطائفية ، تر عطا الله ، سور الأزبكية ، لندن ، 1985 ، ص 33 .

والشيعة هم الموالون لعلي رضي الله¹ عنه، والذين عقبه من الأئمة الأثنى عشر، إذا هم عريقون في الإسلام منذ البداية، وهم أقلية هامة من المسلمين، آمنت بأن عليا ابن عم النبي وصهره كان تابعا للنبي في الإيمان، ويجب أن يكون أيضا الوارث الوحيد لإرثه السياسي وقد كان أكثر تركزا لشيعة في لبنان، وذلك في ميناء صور القديم والضواحي الجنوبية الممتدة لبيروت²، وكانت لهم جالية في دمشق، وقد عوملوا هؤلاء بشدة من قبل الدروز والدولة العثمانية³.

الدروز: هم من أصول فارسية، إذ لهم تعاليم ومبادئ أصلها من الفارسية، وهناك من يقول أنهم من أصول صليبية، وهناك من ينسبهم إلى رجل عجمي وهو أحد دعاة الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي إلا أنهم يكرهون هذا الاسم، ولكنه غلب عليهم بالرغم عنهم ويقول أحد المؤرخين: أن الدروز كانوا في البداية بدو رحل، إلا أنهم قوم أذكياء بالفطرة، فقد كانوا أقوى طائفة في الدولة العثمانية⁴.

وهناك من نسب الدروز إلى عناصر كردية، وهناك من يمزجهم بين عناصر عربية وفارسية، أو عربا اتخذوا طابعا فارسيا، وهناك من اعتبرهم عربا أقحاحا ويستبعد اختلاطهم مع أي جنس آخر، ويرى أصحاب هذا الرأي أن نسبهم إلى غير العرب يرجع إلى أسباب استعمارية، وهذا ليفرقهم عن بعضهم البعض⁵، كما أن الدروز يمتازون بميزة، وهي أنهم

¹ علي رضي الله عنه : ولد قبل البعثة بعشر سنين ، ولد في مكة المكرمة وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من الأوائل الذين أسلموا ، كما انه أول من صلى من الغلمان وقد كان ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم منذ البعثة للمزيد ينظر ل: علي سعد علي حجازي ، أعلى المراتب من سيرة أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1971 ، من الموقع الإلكتروني الساعة 17:50 في 2019/6/22، ص 10...12.

² ستيفان وينتر ، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (1561 م – 1788 م) ، تر محمد حسين المهاجر ، تع سعدون حمادة ، منشورات كامبريدج ، بيروت ، 2006 ، ص 33 .

³ قايد بشير ، المرجع السابق ، ص 12 .

⁴ كوبان هيلينا ، المرجع السابق ، ص 30 .

⁵ حسن أمين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920 – 1943 دراسة في تاريخهم السياسي المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، دب ، 1993 ، ص 30 .

يمنعون الأنثى من الزواج خارج هذه الطائفة، إلا أنهم لا يمانعون بالنسبة للذكور وهذا دليل على أن القضية قضية قيم وليست قضية طائفية¹.

أما الطوائف المسيحية : يعود بدأ انبثاقها إلى الانقسامات التي أحدثتها المناقشات اللاهوتية في أواسط القرن الخامس حول طبيعة المسيح وما تبعتها من مصادمات أدت إلى انفصال نصارى سوريا والعراق ومصر عن الكنيسة الموحدة الكاثوليكية، أو تأليف تلك الفرق المسيحية الشرقية المتخاصمة، تبع ذلك انتقال المسيحية من سوريا إلى لبنان وهم بدورهم ينقسمون إلى فرق من بينهم²:

الطائفية المارونية : إن التسامح الديني الذي قام به الأمويين أوجد المواردنة في الشرق العربي، وخاصة لبنان برغم من قلة عددهم، ففي الجبال الشمالية المحيطة كانت تسكن جماعات نصرانية يدير شؤونها زعمائها المحليون وقد قدمت الطاعة للفتح الجديد، وقبل المسلمون خضوعها واكتفوا بتبعيتها الاسمية لقاء بعض الشروط التي فرضت عليهم ويقال عنهم أنهم قوم رغم قلة عددهم إلا أن لهم مواقف بطولية في الحروب، كما كانوا يحسنون صناعة الأسلحة ولهم شهرة في الرمي بالسهم³.

وقد اختلف الناس اختلافا كبيرا في أصل الطائفة المارونية، فبعضهم يرى أنهم بعد قبول النصرانية اتبعوا راهبا اسمه مارون⁴ الذي يسكن في دير وهذا الدير مارون ثم سميت هذه الجماعة بهذا الاسم تيمنا بهذا القديس⁵، ويعدون أهم طائفة مسيحية في لبنان بفعل الدور السياسي الذي قاموا به في تاريخ البلاد، ودورهم الريادي في تقرير مصير لبنان و إدارة

¹ بشارة عزامي ، **الطائفية والطوائف المتخيلة** ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية ، د ب ، 2018 ، ص 50

² عبد فتوني علي ، **تاريخ لبنان الطائفي** ، الفارابي ، بيروت ، 2013 ، ص 15 .

³ مكاريوس شاهين ، **المرجع السابق** ، ص 62 .

⁴ **مارون :** هو قديس ، كان في البداية كاهنا في أوائل القرن الخامس كما اختار هذا القديس أن يسكن في جبل في "فورش" لأنه أراد أن يعيش حياته في البرية ، وكان يجهد نفسه في العمال اليدوية التي اعتادها النساك ، كان يؤمن بالعمل واثقا بأن المجاهد يزداد نعمة ما ازداد عملا ، وقد أكرمه الله بشفاء الأمراض الجسدية بل وحتى بالأمراض النفسية من بخل ، من بخل ، و غضب ... الخ ، للمزيد ينظر ل: الدبس يوسف ، **الجامع المفصل في تاريخ المواردنة المؤصل** المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، 1905 ، ص 4 .

⁵ حكمت البير حداد ، **تاريخ لبنان الكبير** ، ط 3 ، دار نظير عبود ، د ب ، د ت ، ص 3 .

سياسته كما أقاموا علاقات مع الصليبيين في وقت مبكر، حيث عملوا على إرشادهم إلى الطرق والمعايير¹.

ويعتقد المارونيون أن لبنان هو بلد ماروني منذ آلاف السنين وهو وطن خاص بهم دون سواهم، و ما العرب إلا فاتحين أي أنهم غرباء عن بلادهم، و بذلك رأى المارونيون أنه يجب ترحيلهم عنها، فكلمة ماروني حسب زعمهم هو لبناني وكلمة لبناني تعني ماروني دون سواه، يعني أنهم يعتبرون لبنان والموارثة شيء واحد، ولديهم معتقد وهو أن لبنان تعرض للاحتلال من قبل العرب، وأنه يجب تحريره².

الروم الأرثوذكس : هم عرب في أنسابهم، فهم ينتمون إلى الغساسنة³ الذين كانوا في سوريا منذ الفتح الإسلامي، وقد قاموا بمساعدة الفاتحين ضد الرومان، وتغلّبت عنصريتهم على دينهم فاسلم قسم منهم وبقي قسم آخر على دينه القديم مع اندماج الجميع بشكل كلي مع المجتمع الإسلامي ولقد ظهرت هذه الطائفة و استقرت في المناطق الساحلية والمدن الكبرى التي يتواجد فيها السنة، حيث كانت علاقتهم طيبة معهم⁴.

فقد كان السلطان محمد الفاتح⁵ قد اعترف ببطريك الروم الأرثوذكس في القسطنطينية زعيما روحيا ومدنيا وحيدا لجميع مسيحي السلطنة من دون تمييز في المعتقدات بين الفرق

¹ قايد بشير ، المرجع السابق ، ص 29 .

² زعيتير محمد ، "المشروع الماروني في لبنان " جذوره وتطوراته " ، الوكالة العالمية للتوزيع ، دب ، 1986 ، ص 11.

³ **الغساسنة :** من أصول عربية ، وقد أسسوا في بلاد الشام أول ملك للعرب ، فاستقرت القبائل الغساسنة في المواقع التي كان يشغلها بنو سليخ الذين سبقوهم لها ، فكانت مناطق الغساسنة في نواح الجنوب الشرقي من دمشق ، حيث ما لبثت الغساسنة أن تنصروا واصطبغت غسان بالصبغة السورية ، وقبل انقضاء القرن الخامس الميلادي غشت ارض غسان مؤثرات سياسية ضمن النفوذ البيزنطي السياسي وأخيرا استقر بهم الحال فيما بعد في ناحية الحوران وأقاموا لهم مركزا وعليه فقد امتد حكمهم من حوران إلى خليج العقبة وتعتبر حوران أشهر مناطق الغساسنة ففيها قبور بعضهم ، للمزيد ينظر ل : نزار طرشان ، " التاريخ بالعصر البيزنطي أم التاريخ بالعصر الغساني في بلاد الشام " ، المصور ، العصور د ع ، دب 2003 ، ص 22 .

⁴ محمد عادل أبو هلال ، المرجع السابق ، ص 9.

⁵ **محمد الفاتح :** هو السلطان محمد الثاني ولد سنة 1419 م ، ويعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات ، وحكم ما يقارب الثلاثين عاما ، تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في 1451 م وكان عمره آنذاك 22 سنة ولقد امتاز بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل ، كما انه فاق إقرانه منذ حدثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء ، وكان يعرف الكثير من لغات عصره وكان ميال للقتال ، وقد لقب بمحمد الفاتح لأنه فتح القسطنطينية، علي محمد محمد الطلابي، السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص 83 .

المسيحية وكان هذا الحصر يعكس الموقف التوحيدي والتبسيطي لدى السلطان في نظرتة إلى المسيحيين وهذا الاعتراف أتاح لهم المطالبة بموقع في علاقات السلطنة انطلاقا من الحكم العرفي الذاتي الذي مارسته الأطراف ولا سيما الولايات العربية¹.

الروم الكاثوليك: ينسبون إلى الغساسنة أيضا، إلا أن هناك من يرى أنهم كانوا جزءا من الأرثوذكس لكنها انشقت عنهم في القرن الثامن عشر²، إلا أن هناك من يرى أن هذا اللقب قديم قدم النصرانية و هم طائفة من الروم على اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية ومتحدة مع الكنيسة الرومانية وقد انقسمت عنها نتيجة التنازع عن الحكم³، ويتميز أفرادها بالثراء واخذ مواقعهم في الأماكن الحساسة في الدولة وسبب ذلك أنهم غالبا ما يكونوا حلفاء للموارنة ويمثل هذه الطائفة في المجلس النيابي ستة نواب، ولها منصب واحد في الوزارة⁴.

نرى انه و أين كانت هناك علاقة حسنة بين المسيحيين و المسلمين مثلما رأينا في سنة 1860⁵، إلا أنها في السنوات الأخيرة من العهد العثماني أخذت هذه الطوائف تتباعد فيما بينها، وذلك بسبب التطور و سرعة الاتصالات والمواصلات في العالم بحيث أصبحت كل طائفة تتبع ثقافة معينة، فالسنة اتبعوا الثقافة السنية بمرجعيتها التركية والمصرية والمسيحيين الموارنة مالوا لصالح فرنسا، و الدروز تحالفوا مع انجلترا⁶.

فالتعمق في دراسة الطائفية يكشف لنا عن عمق جذورها في هذا البلدان إلى أبعد عهوده التاريخية، وقبل أن يكون الانجليز وفرنسا علاقة بيها، بل و قبل أن تضع الدول الاستعمارية الكبرى أعينها على هاتان المنطقتان، كانت الطائفية مظهرا فعالا في كيان البلدان وتاريخيهما

¹ الكوثراني وجيه، المرجع السابق، السلطة والمجتمع المرجع السابق، ص 20.

² محمد عادل أبو هلال، المرجع السابق، ص 8.

³ الذكر سعيد، نبذة تاريخية فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك منذ سنة 1837 و فما بعدها، الخوري قسطنطين الباشا سوريا، 1907، ص 15.

⁴ محمد عادل أبو هلال، المرجع السابق، ص 8.

⁵ سنة 1860: حدثت في هذه السنة فتنة بين الدروز والموارنة تحولت إلى مذابح، وقد كانت لها أيادي خفية فرنسية هذه الأخيرة التي استغلت الوضع وتدخلت في شؤون الدولة العثمانية، بحجة حماية الموارنة، للمزيد ينظر ل: هاني الهندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين " دراسة سياسية "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2001، ص 187.

⁶ غسان أرمان، المرجع السابق، ص 50.

وخاصة في لبنان الذي يعد أكبر بلد طائفي، والتركيز على هذا البلد الأخير بذات لأننا سنرى فيما بعد أن فرنسا ركزت على الطائفة المارونية التي توجد في لبنان دون غيرها¹.

وقد كانت كثيرا ما تقع خلافات بين هذه الطوائف فقد رأينا الخلاف الذي وقع بين الموارنة و الدروز في سنة 1860، ورغم أن العقلاء سارعوا لإخمادها إلا أنها تركت أثرا عميقا في نفوس الأهالي خاصة الفئة الواعية منهم لأنهم أدركوا أن الدول الأجنبية تسعى لاستغلال طوائف كي تهيمن على مقدراتهم، وأن ما جرى يجب أن يحفزهم على تضافر جهودهم، كما تذكر بعض الدراسات عن وجود هجرات لمسيحيين من أنحاء سوريا إلى لبنان وتجمعهم فيها على أثر حوادث السنة المذكورة سابقا².

كما يمكن القول أن العامل الثاني الذي أدى إلى التأثير في العلاقات السوريين واللبنانيين هو ظهور الأدبية والاجتماعية والتي كانت أسبابها: فتح أبواب التجارة و مسارعة الأجانب بالحضور إلى بيروت، و إنشاء المدارس على الطراز الحديث، بالإضافة إلى بزوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية في العلم وأكثريتهم تنقفوا في أوروبا، وأحرزوا المناصب الرفيعة في الدولة فكانوا يشجعون المشروعات الأدبية³.

وقد كانت نتائجها أن كان الموارنة أول من أسس مدارس لأبناء طائفتهم، فكانت من أهمها مدرسة "قربة شهوان" و " مدرسة غزير" لبني زوين ومدارس أخرى متعددة، وقد كان للموارنة مدارس قديمة أيضا هي مدرسة عين ورقة و مدرسة عبد هريريا و مدرسة مار يوحنا" ، وكان للكاثوليك مدارس أيضا ، كما كان لهم مطبوعات قديمة ترجع إلى مئة سنة أو أكثر جرى طبعتها في مطابع للموارنة منها مطبعة "دير سيدة طاميش"⁴.

¹ صابغ أنيس ، المرجع السابق ، ص 11.

² طرابين احمد ، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 77.

³ شمس الدين الرفاعي ، تاريخ الصحافة السورية اللبنانية من العهد العثمانية حتى الاستقلال 1800 – 1918 منشورات الأرزة ، باريس ، 2006 ، ص 27 .

⁴ ارسلان شكيب ، النهضة العربية في العصر الحاضر ، الدار التقييمية ، لبنان ، 2008 ، ص 23 .

المطلب الثاني : العوامل الخارجية المتحكمة في العلاقات السورية اللبنانية .

من العوامل التي أثرت بين البلدين هو فرض نظام الملل¹ في تعاملاتها مع الطوائف الدينية الغير الإسلامية وهو حق رعاية هذه الأفراد في إطار الدولة، إذ أصبح فيها العرب المسيحيين ملة تعهدهم السلطان بالحماية و المحافظة على حياتهم وحررياتهم الدينية و غير الدينية وعلى أموالهم، كما أعفوا من الخدمة العسكرية، بالإضافة إلى أنها عاملت المسلمين الغير سنيين معاملة سيئة مما جعلهم يحقدون عليها ويتحينون الفرص للقضاء عليها² .

كما قامت الدولة العثمانية بتقسيم سورية إداريا إلى ولايات³ هي (حلب و سوريا) وجعل على كل ولاية واليا عثمانيا، ثم ألحقت بها ثلاث متصرفيات⁴ ربطت إداريا بولاية دمشق وهي (القدس، ودير الزور، وجبل لبنان)⁵، وهذا فإن لبنان كان مجزئا بين ولايات طرابلس و دمشق، وفي عام 1560 تم الإعلان عن صيدا ولاية رابعة وعليه فقد مثل مجيء الأتراك بداية عهد جديد بالنسبة للبنان⁶ .

¹ نظام الملل : هي المؤسسة التي نظمت الملل الغير مسلمة على وفق انتمائها ، ومنحتها حق انتخاب رؤسائهم الدينيين وراعت خصوصياتهم في التعليم ، للمزيد ينظر ل : نايف عبد نايف نجم الجبوري ، موقف نصارى بلاد الشام من الإصلاحات في الدولة العثمانية (1839 – 1914) ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، د ب ، 2011 ، ص 30 .

² مجموعة مؤلفين ، جدايات الاندماج الاجتماعي و بناء الدولة و الامة في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، د ب ، 2018 ، ص 80 .

³ الولاية: هي صيغة تكليف وتفويض محدودة في الزمان والمكان ونوع المهمة، تحمل معنى تراتبية السلطة الموزعة وظيفيا في المجتمع ابتداءا بأصغر تكليف يصدر عن الأمير المحلي لتسليم ناحية أو مجموعة قرى، و انتهاءا بأوسع تكليف يصدر عن السلطات لتولي مقاطعة كبيرة أو مجموعة مقاطعات مرورا بالولايات الأخرى، من قضائية و عسكرية ومالية، للمزيد ينظر ل: بشارة عزمي، سورية درب الالام نحو الحرية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د ب ، دت ، ص 11 .

⁴ متصرفيات : هو نظام إداري وسياسي الذي طبق في لبنان من العام 1861 وحتى العام 1915 ، و ذلك على اثر فشل صيغة القائم قاميتين التي أدت إلى الحرب الأهلية في العام 1860 ما بين الدروز و الموارنة ، و جاءت أيضا صيغة المتصرفية كصيغة القائم قامتين نتيجة تدخل الدول الأوروبية الخمس الكبرى ، كما أنها هي أيضا تتدرج ضمن ما يسمى بالمسألة الشرقية ، للمزيد ينظر ل: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق ، ج4، ص45.

⁵ وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي ، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947 ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، العراق ، 2017، ص17.

⁶ قايد بشير ، المرجع السابق ، ص 11 .

كما شكلت الامتيازات¹ التي منحتها الدولة العثمانية لتجار الفرنسيين عامل أيضا من العوامل التي أثرت على الطوائف الموجودة في لبنان وسوريا، إذ أن هذه الامتيازات أو ما يسميها البعض المعاهدة الفرنسية العثمانية قد جددت قوانين العلاقة بين المسيحيين الموجدين في لبنان وسوريا وبين المسيحيين الفرنسيين، وفي بعض قواعد الشرع التجارية الدائمة بين الطرفين، فقد تمتع الفرنسيين بموجب هذه المعاهدة حق التجارة والسكن في أنحاء الإمبراطورية العثمانية².

وقد استغل التجار الفرنسيين هذه المعاهدة التي منحتها لها الدولة العثمانية وهذا للتدخل في شؤونها، وثم قامت بتأجيج نيران الفتنة الطائفية و ذلك لأنها تعتبر نفسها حامية للمسيحيين في المنطقة خاصة في لبنان³، فبدأت تشجع أبناء عقيدتها وذلك لتفتيت الشعب وفي الوقت نفسه قامت بفتح باب التنصير، والإرساليات التبشيرية، والمدارس الدينية و النصرانية⁴.

وما قوى هذه الدولة، هو نظام الملل العثماني كما ذكرنا سابقا والأنظمة التي وضعها العثمانيين لتنظيم أمور الرعايا ، و هذه ساهمت في تعميق الروح الانفصالية بين سكان السلطنة العثمانية، وكما أعطت رجال الدين وزعماء الطوائف دورا هاما في تنشيط الدعوة إلى التجزئة و رفض الحكم العثماني و الارتباط بالغرب الاستعماري⁵. فنظام الملل الذي جاءت به الدولة العثمانية لا يشبه نظام الملل التقليدي الذي عرفته المجتمعات الإسلامية

¹ الامتيازات : هي عبارة عن تسهيلات قدمتها الدولة العثمانية لتجار الفرنسيين، وقد تقرر بموجب هذه المعاهدة منح الرعايا الفرنسيين الحق في حرية الملاحة في المياه الإقليمية للسلطنة العثمانية وممارسة البيع و الشراء بحرية تامة وإعفائهم من دفع الضرائب وإقامة الفرنسيين من الخضوع للقضاء الإقليمي ، وقصر خضوعهم على القضاء الفرنسي سواء في القضايا المدنية أو الجنائية، وتتم المحاكمات في دور القنصليات الفرنسية، وتتعهد السلطات العثمانية بتقديم كافة الوسائل الأزمة لتنفيذ الأحكام الصادرة من المحاكم القنصلية تنفيذا جبريا إذ تطلب الحال تدخل تلك السلطات، للمزيد ينظر ل: رائسي الناصر إدريس، العلاقات العثمانية – الأوروبية في القرن السادس عشر ، دار الهادي للنشر والتوزيع بيروت ، 2007 ، ص 100 .

² نادية محمود مصطفى ، العصر العثماني من القوة و الهيمنة الى المسألة الشرقية ، القاهرة ، 1996 ، ج 11 ، ص 30.

³ ياسر عبد العزيز قاري ، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية " دراسة تاريخية تحليلية " ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، السعودية ، 2001 ، ص 15 .

⁴ إسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (987 هـ – 1400هـ / 1492 م 1980 م) ، دار المريخ ، الرياض ، 1995 ، ص 91 .

⁵ ضاهر مسعود ، الدولة والمجتمع ، المرجع السابق ، ص 37 .

فالمثل التقليدية هي تنظيمات أهلية طبيعية لا تمتلك أي وظيفة سياسية لكنها تؤمن خدمات لأعضائها¹.

وقد كان التجار الفرنسيين يؤججون الصراعات العداوات، ويشجعون الخلافات بين الطوائف، لتكون فرنسا المرجع والملجأ والحكم الذي لا غنى عنه فعادت نعمة الخلافات بأشد مما هي عليه من قبل، كما قامت بفتنة بين الشيعة و الدروز، وذلك بنشر إشاعات تقول بأن الفكرة العربية هي من صنع المسلمين السنيين وأن نجاحها سيؤدي إلى القضاء على مصالحهم و امتيازاتهم و يمحووا شخصيتهم و تقاليدهم، وكانت النتيجة أن أوقف البعض نشاطهم في هذا الاتجاه وهذا ما منع من تقارب بين العرب².

فقبل انتشار فكرة القومية³ في العالم الإسلامي كانت أهم المجموعات القومية مثل العرب والأتراك والفرس والأكراد متسامحة إلى حد ما في سلوكها تجاه بعضها البعض ولم يكن التفكير بالانفصال قد تطرق بعد للاتجاهات القومية، فكان سكان سوريا الحاليون إما سنيين أم دروز، أم مسيحيين ورغم ميلهم للعربية، إلا أنهم لم يكن للأتراك أو لغتهم ثقل سياسي عليهم، فالغالبية من السكان لم يشعروا بأنهم تحت وطأة حكومة أجنبية أثناء الحكم العثماني التركي⁴.

ومع الوقت ومع الانفتاح الذي حدث في حياة هذه الطوائف غدت كل طائفة تتبنى ثقافة أجنبية معينة، فالسنة اتبعوا الثقافة السنية بمرجعيتها التركية والمصرية، بينما الدروز و بعدما قل عددهم على إثر نكبات عديدة تحالفوا سياسيا مع إنجلترا، ولكن من دون أن يلتزموا بثقافتها، أما المسيحيون فكان توجههم نحو الغرب واضحا جدا و بخاصة نحو فرنسا وهذا من

¹ غليون برهان ، المرجع السابق ، ص 9 .

² زين العابدين شمس الدين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، د ب ، 2011 ص 225 .

³ **القومية** : هي كلمة مشتقة من قوم ، وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة ، وينحدرون غالبا من أصل واحد كالعرب أو الترك أو الفرس ، للمزيد ينظر ل: زرور محمد عدنان ، جذور الفكر القومي والعلماني ، المكتبة الإسلامية ، ط 3 ، عمان ، 1999 ، ص 43 .

⁴ نيقولاوس فان دام ، المرجع السابق ، ص 18 .

أجل الحماية والسعي إلى اكتساب عناصر التطور العلمية الغربي و الاستفادة منه وذلك لتعزيز المكانة وتحسين نوعية الحياة و الأوضاع الاقتصادية¹.

فقد واصلت فرنسا تقربها من الموارد لتبعدم عن الطوائف الأخرى في البلاد وظلت العلاقات العاطفية بين الموارد و فرنسا متينة كعادتها، فقد أسهم ملك فرنسا في معونة المحتاجين الموارد عند النكبات السياسية أو الطبيعية و باعت بعض اللبنانيات حليهن و أرسلن أثمانها إلى فرنسا لمساعدتها في حروبها، ويروي أحد اللبنانيين أن مطران بيروت مات حزنا لسماعه نبأ انكسار فرنسا في حروبها مع ألمانيا سنة 1870².

وفي القرن 19 ظهرت الأطماع الإنجليزية في بلاد الشام فكان لابد لها من القضاء على الفرنسيين في المنطقة وذلك باستعمال الدروز كسلاح في يدها، فأذاعت قصة تقول أن الدروز من أصل انجليزي أي هم من سلالة الجنود الانجليز الذين صاحبوا ملوك الانجليز وساهموا معهم في الحروب الصليبية، إلا أن هذه المعلومات ما هي إلا حيلة من حيل بريطانيا، التي تريد قلب الحقائق التاريخية في سبيل تحقيق أطماعها الاستعمارية³.

كما كان الموارد عنصرا فعالا في مساعدة الفرنسيين على تحقيق مصالحها كما قاموا بالاستقواء بالفرنسيين، فقد كانوا على الدوام عين المستعمر ودليله واليد التي يبطش بها، وذلك ابتداء من أول حملة صليبية من الفرنسيين إلى غاية ما سنراه لاحقا، كما حاولوا طرد المسلمين وتحويل لبنان إلى وطن قومي ماروني، كما تم اعتبار اللغة العربية هي لغة الفاتحين أو لغة المستعمر و لذا فقد ظهرت في الأواسط المارونية عدة دعوات للقضاء على هذه اللغة⁴.

¹ ارمان غسان ، المرجع السابق ، ص 40 .

² أنيس صباغ ، المرجع السابق ، ص 120 .

³ محمد كامل حسين ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف ، مصر ، 1962 ، ص 8 .

⁴ زعيتر محمد ، المرجع السابق ، ص 12 .

كذلك فإن موجة الإصلاحات¹ التي قامت بها الدولة العثمانية في العصور المتأخرة و التي توجت بخط الشريف كلخانة² فاقم الوضع كثيرا و أدى إلى زيادة حجم و نوع الامتيازات و حقوق الأقليات النصرانية و بذلك ترسخت التدخلات الأجنبية في شؤون الدولة عموما و في المشرق العربي على وجه الخصوص، فباتت فرنسا كذلك تدعي حماية الكاثوليك أيضا في المنطقة³.

كما أعطى هذا القانون، وهو خط كلخانة سنة 1849، قوانين تضمنت المساواة بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الدينية⁴، و رغم ما نص عليه هذا الخط وهذا من أن مرجع ضعف الدولة العثمانية وهو عدم تطبيق مبادئ القرآن الكريم و قوانين السلطنة، إلا أنه أشار إلى إن العلاج لا يكمن في الرجوع إلى القوانين الشرعية⁵، وقد انخرطت كل النخب المحلية في الثورة محاولة منها للاستعادة عناصر القوة التي وفرها النظام الاجتماعي القديم⁶.

وقد استهلّت تجزئة بلاد الشام فعلا حين نص نظام متصرفية جبل لبنان سنة 1861، على تثبيت الطائفية في الإدارة و التسليم بالإشراف الدولي عليها والقصد هو تمييز الجبل عن بلاد الشام تمهيدا لفصله، وهذا لخلق كيان خاص مشحون بتيارات شعبية أجنبية معادية لاماني شعب هذه المنطقة العربية، كما أدى إلى شرخ طائفي في الوطن الصغير من

¹ إن ظاهرة الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية كانت تبدوا في مضمون تشريعاتها وممارساتها مغايرة للهوية الذاتية الشرقية في تعارض موادها لأصول الحكم العثماني التقليدي والإسلامي والعادات والمذاهب... الخ، هذا الأمر أدى إلى زعزعة أركان الحكم، والى بلبلّة الرأي العام والخاص مما اضعف مناعة الدولة، وزاد من أسباب انحطاطها، للمزيد ينظر ل: جوزيف حجار، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس، دمشق، 1999، ص 17.

² خطي الشريف كلخانة : هو قانون فرضته الدولة يقضي على ضرورة أن يسود التسامح الطائفي بين جميع رعايا السلطنة و الدعوة إلى إصلاحات جذرية في الإدارة و الجيش بحيث لا يبقى باشا مصر مدعيا لنفسه لقب المصلح الوحيد في السلطنة ، للمزيد ينظر ل : ضاهر مسعود ، النهضة العربية و النهضة اليابانية تشابه المقدمات و اختلاف النتائج عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 ، ص 115 .

³ ياسر بن عبد العزيز قاري ، المرجع السابق ، ص 23 .

⁴ المقدسي أسامة ، ثقافة الطائفية " الطائفية و التاريخ و العنف في لبنان القرن 19 تحت الحكم العثماني ، تر نائب ذيب دار الآداب ، بيروت ، 2005 ، ص 3 .

⁵ جباره تيسير ، تاريخ الدولة العثمانية (1280- 1924) ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، فلسطين ، 2015 ص 205 .

⁶ المقدسي أسامة ، المرجع السابق ، ص 3 .

هنا أدى إلى تضارب الرؤى و المصالح لكل طائفة، و أصبحت كل طائفة منها تبني قوتها على حساب قياس موقعها و نفوذها، وليس على حساب المصلحة العامة فيه¹.

فقد انتهت الدولة العثمانية لأطماع فرنسا في ولاية سوريا وفي جبل لبنان بشكل خاص ذلك أن فرنسا كانت تعتبر نفسها قوة عالمية كبرى، كما لاحظت اهتمام قنصل فرنسا في فرض نفوذ بلاده في المنطقة بيروت عن ولاية سورية سنة 1887 لتشكل ولاية جديدة وربطها مباشرة باسطنبول ليسهل عليها مراقبة نشاط القناصل الأجانب فيها ولقد بلغت عاطفة فرنسا تجاه المشرق الوجهة أبان حرب 1914 - 1918 وخاصة أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس سنة 1919².

وقد عانت ولاية سوريا باعتبارها أراضي تحيط بلبنان من نظام المتصرفية هذا لأنه أدى إلى تمادي سكان هذا الجبل إلى التوسع على حساب الأراضي المجاورة له، كما قضى قانون أخذ العسكر بتجنيد المسلمين من أهالي الممالك المحروسة اعتبارا من بلوغهم سن العشرين كما قضى بإعفاء غير المسلمين من الخدمة العسكرية في مقابل دفع مبلغ مالي عنها، وهذا الأمر أدى إلى غضب المسلمين³.

وفي مطلع القرن 19 كانت الدول الأوروبية قد حققت وحدتها القومية آنذاك، وكما شهدت الثورة الصناعية في بريطانيا، لذلك سعت إلى الاستفادة من خيرات المشرق الإسلامي، كما نشطت القوى البرجوازية⁴ فيها لفرض نمط الإنتاج الرأسمالي⁵ على العالم

¹ طربين احمد ، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 78.
² فغالي العميد الركن جورج، تاريخ جيش المشرق في لبنان 1919 - 1921، منشورات الدراسات التاريخية، بيروت، 1992، ص 52.

³ رستم أسد ، لبنان في عهد المتصرفية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1973 ، ص ص 148 - 149 .
⁴ البرجوازية: وهي تضم العائلات الحاكمة التقليدية و الملاكين العقاريين الكبار و التجار و الممولين، وهذه الطبقة معادية للوحدة رغم وجود اختلافات في مصالحها و خلفات في صفوفها لأن الفئة الحاكمة منها ترى في الدولة الواحدة بديلا لها، أم القرى العقارية و التجارية و المالية فإنها مندمجة بمراكز رأس المال العالمي، وبالتالي فإنها أصبحت ذات طبيعة كسمبولوتية و معادية للقومية ، للمزيد ينظر ل: علوش ناجي : الوحدة العربية المشكلات و العوائق، المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1991 ، ص 105 .

⁵ الرأسمالية : نظام اجتماعي يتميز بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و توجد في المجتمع الليبرالي المبني على سياسة السوق الحر ، و في رأي ماركس فإن الرأسمالية تحكمها ثلاث قوانين كبرى : التمرکز المتزايد لرأس المال ، الإفقر المتزايد للبروليتاريا و الانخفاض المستمر لمعدل الجدوى الاقتصادية ، للمزيد ينظر ل: محمد بن عيسى آل خليفة، معجم المصطلحات السياسية ، معهد البحرين للتنمية السياسية ، البحرين ، 2014 ، ص 38 .

كله، كما سعت إلى تفكيك المجتمعات التقليدية و إلحاقها تبعيا بالمركز الأوروبي، و نتيجة لذلك باتت السلطة عرضة لتجاذب تلك الدول الأوروبية، لذلك قامت الدولة العثمانية باقتباس أفكار إصلاحية و تطبيقها على ممتلكاتها للحفاظ عليها¹.

فكانت بلاد الشام ككل هي مطمع للدول الأوروبية وبخاصة فرنسا وبريطانيا وهذا لميزتها الطبيعية، فبلاد الشام ترتبط بطرق موصلات مع كافة أرجاء البلاد المجاورة لها فزت أسواقها بالتجارة وهذا ما جعلها تنتعش اقتصاديا و اجتماعيا²، فطريق الشام ترتبط ما بين غرب آسيا والهند وهي طريق مائية برية من الموانئ العربية على الساحل الشرقي، إذ هي نقطة وصل لأهم البلدان التجارية³.

كما وصفها أحد الجغرافيين المسلمين في العصر الإسلامي " أنها أرض مقدسة جعلها الله منزل الأنبياء والرسول، ومهبط الوحي، ومحل الأنبياء والأولياء، ثم يصف هوائها بالطيب ومائها بالعذب، و أهلها أحسن خلقا وخلق وريا و زيا ... وقال صاحب تحفة الغرائب في بادية الشام شجرة إذا نظر إليها رأى أوراقها كالسرج المشغولة، وكلما كان الليل أظلم، كان الضوء أشد و إذا هثش الورق لا يرى شيء من الضوء⁴.

وبما أنها كانت مركزا تجاريا، فقد أدت هذه الميزة إلى نشأة بعض المراكز الحضارية في ظهير الساحل البحري في بلاد الشام لأن حركة التجارة تستدعيهم إلى التنقل، أي إلى وضع مركز لهم في الأماكن التي ينتقلون إليها فظهرت دمشق و حمص و حماة وغيرها من المدن الأخرى، لتقدم الخدمات لنشاط التجاري المار بها، وإلى حركة المسافرين والتجار حيث تلتقي عندها الطرق⁵.

¹ ضاهر مسعود، النهضة العربية و النهضة اليابانية، المرجع السابق، ص 259.

² عبد الحميد جمال عبد الحميد الفراني، المرجع السابق، ص 3.

³ الزوك خميس محمد، جغرافية العالم العربية، دار المعرف الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 71.

⁴ زكريا محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، دت، ص 205 - 206.

⁵ الجفاف عبد علي، الوطن العربي "أرضه سكانه موارده"، دار الفكر ناشطون وموزعون، عمان، 2008، ص

ص 42 - 43.

فبلاد الشام موقعا جغرافيا متميزا كان له أعمق الأثر في عدم استقرار هذه المنطقة التي تفاعلت على أرضها حضارات متعاقبة عديدة كالحضارة الفينيقية، و الحضارة الآشورية والحضارة الآشورية، والحضارة الكنعانية، وهذا ما جعل لها بعدا تاريخيا مميزا، إذ كانت تسمى بلاد الحضارات، كما قامت فيها عدت ديانات كالنصرانية واليهودية، والمسيحية، و آخرها كان الإسلام، فكانت بعد ظهور الإسلام دولة عربية إسلامية¹.

لذلك نجد الدول الأوربية أصبحت واضحة للعيان كيف تحاول من أجل السيطرة على ثروات بلدان الرجل المريض، فكان أول شيء يجب أن تقوم به هو تفتيت الوطن الواحد إلى طوائف متعددة، وإن كان هو مقسم تاريخيا، إلا أنها قامت بتدعيم تلك الطائفية، وذلك بتأسيس المدارس للنصارى، كما زرعت فيهم أفكار قومية عربية وهذا ضد الدولة العثمانية والتي أصبحت في هذا الوقت تعرف بالرجل المريض².

منذ انطلاق المفاوضات الفرنسية البريطانية حول المشرق الإسلامي سنة 1915 بادرت عدة جمعيات اقتصادية ذات اتجاه استعماري إلى صياغة مذكرات وعرائض تهدف إلى التأثير على اتجاه هذه المفاوضات، فقدمت إلى وزارة الخارجية بباريس مذكرة تشدد فيها على أهمية الحفاظ على المصالح الفرنسية في كامل سوريا الطبيعية³، هنا بدأت تظهر للعيان الأطماع الفرنسية والبريطانية في خيرات المشرق العربي.

إن أهمية التدبر فيما ذكرناه سابقا نبغي منه بيان ما إن كانت عليه بلاد الشام قبل احتلالها من قبل المستعمر الفرنسي والذي ستتغير أوضاعه لاحقا، ومنه فإن فرنسا كانت لها نوايا استعمارية ضد ممتلكات الرجل المريض و ذلك من خلال تمزيق دويلاته و بالأخص سوريا ولبنان والتي كانت بهما الأطماع أكثر إلى مجموعة من الطوائف متصارعة فيما

¹ لونغريغ هاملي ستيفن ، المرجع السابق ، ص 8 .

² إسماعيل احمد ياغي و محمد شاكر ، المرجع السابق ، ص 67 .

³ خليفة كمال عصام ، لبنان المياه و الحدود (1916 – 1975) ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 2012 ، ص 11 .

بينها، كما نرى أنها استطاعت لفترة من الزمن أن تصنع حدود خلقت مشاكل بين الدولتين فيما بعد¹.

نستنتج في الأخير أن لبنان وسوريا لم يكونا مستقلين سياسيا، فقد كانت لهم مقومات جغرافية واحدة جمعتهم مع بعض لفترات من الزمن، إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل الاختلافات الطائفية التي تميز بها الشعبين، وهذا الاختلاف هو الذي ساعد الفرنسيين في تحقيق أطماعهم، فوجد أنها سعت إلى تعزيزها، من أجل التفرقة بين الشعبان وتشتيت كلمتهم، وجعلهم في تبعية دائما لفرنسا.

¹ ثروات الحنكاري اللهيبي ، الاطماع الاجنبية في بلاد الشام " سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجاً 1920 - 1946 ، دار دجلة ، الأردن ، 2014 ، ص 32.

الفصل الثاني : العلاقات السورية اللبنانية في الفترة ما بين
الحربين .

المبحث الأول : موقف سوريا ولبنان من تشكيل جبل لبنان.

المبحث الثاني: النضال المشترك للسوريين و اللبنانيين ضد الانتداب
الفرنسي .

المبحث الثالث: الوحدة الاقتصادية لسوريا ولبنان خلال الانتداب
الفرنسي.

كان من المتوقع أنه بعد الحرب العالمية الأولى تتشكل دولة موحدة تحت رئاسة الملك فيصل بن الشريف حسين، فأرسلت سوريا شخصاً إلى فرنسا لتذكرهم بتحقيق ما اتفقوا عليه، إلا أن فرنسا صرحت بأنها لن تقوم إلا إذا وافق كلا الشعبين وخاصة لبنان، فأرسلت لجنة إلى البلدين لاستفتاء الشعب حول الوحدة أو الانفصال، فكانت النتيجة أن الأغلبية من اللبنانيين رفضت الانضمام إلى سوريا، وقد تكون فرنسا قد زورت النتائج لكي يتسنى لها تحقيق مصالحها في البلدين.

المبحث الأول : موقف سوريا و لبنان من تشكيل جبل لبنان .

بحلول ربيع عام 1920 م تم التوصل إلى اتفاق بين بريطانيا و فرنسا في سان ريمو¹ حول كيفية تقسيم التضاريس العربية للإمبراطورية العثمانية المنهارة بينهما، وكانت الاعتبارات الجوهرية التي أخذت بالاعتبار معلومات حول النفط²، لأن بريطانيا كانت قد عانت في الحرب في اقتصادها³، ومنه فإن خلال هذا الاجتماع تحققت المؤامرة الدولية مع عصابة الأمم⁴، وهذا لأن فرنسا هي نفسها من وضع آلية ذلك الانتداب، ولم يبق على مجلس العصبة سوى الموافقة فكان احتلال تحت غطاء الانتداب الذي شرع لكي يحقق كما يدعون الحضارة والتطور للدول المتطورة⁵. (ينظر للملحق رقم 1 ص 86)

¹ سان ريمو : هي احد المدن الإيطالية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وهي المدينة التي قام الحلفاء بتوقيع عليها اتفاقية التي تبحث عم مصير السلطنة العثمانية، ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب، ولتقاسم المشرق العربي بين فرنسا وبريطانيا، وتجزئته وفق خطة سايكس بيكو، للمزيد ينظر ل: الكيلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ج2 ص107.

² النفط : يطلق مصطلح البترول بصورة عامة على جميع المواد الهيدروكربونية التي تتكون بصورة طبيعية، ولكن بالمعنى التجاري الضيق يطلق مصطلح النفط الخام على المواد السائلة، ومصطلح الغاز الطبيعي على المواد الغازية ومصطلح البيوتين لو الاسفلت على المواد الصلبة ، للمزيد ينظر ل: زمال وهيبه، اثر تقلبات الايرادات النفطية على الاقتصاد الكلي (النمو الاقتصادي) - دراسة حالة الجزائر، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص المالية، جامعة ابي بكر بالقائيد، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، قسم التجارية و علم التسيير تلمسان 2017 / 1018 ، ص 3 .

³ KAMAL SAIIBI , A HOUSE OF MANY MANSIBIONS THE HIST ORY OF LEBNON RECONSIDERED , L B TAURIS , LONDON , 1999 , P 20

⁴ ثروات الحنكاوي ، المرجع السابق ، ص 657. يازجي رنا و الخطيب ريم ، المسح الاستكشافي للسياسات الثقافية في سوريا ، السياسات الثقافية في المنطقة العربية ، د ب ، 2009 ، ص 7 .
⁵ الفاعوري ابراهيم ، تاريخ الوطن العربي ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011 ، ص 193 .

فلاحظ انه بعد الحرب العالمية الاولى ووفق لقرارات سان ريمو خاصة تحققت الاطماع الفرنسية والبريطانية على ارض الوطن، اذ اخذ كلاهما نصيبا من المشرق العربي فكانت الاردن و العراق وفلسطين من نصيب بريطانيا، وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا وفي الملحق خريطة توضح هذه التقسيمات. (ينظر للملحق 2 ص 84)

بعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان بدأت فرنسا بمخططاتها للبلاد السورية التي كانت تسعى من خلالها لإثارة الأحقاد الطائفية و المذهبية بين السكان فضموا إلى لبنان اقلية اربعة كانت قبل تعرف أنها تابعة لسوريا، وكانت تسعى بهذا الفعل لجعلها نقطة خلاف دائم بين البلدين في وطن واحد، ثم قسموا سوريا نفسها إلى دويلات دمشق (جبل العلويين، ولواء الإسكندرون¹، جبل الدروز)². (ينظر للملحق رقم 3 ص 85).

أن الحكومة الفرنسية قامت بمحاولة التفرقة بين البلدين على أساس طائفي بمعنى آخر ضمت إلى لبنان مناطق أغليبتها مسلمة، وجعلت الفئة من المسيحيين هي المسيطرة على البلد وهذا لإثارة الفتنة لأنها تدرك أن المسلمين لن يصمدوا على هذا الوضع وسيرفضون الانضمام إلى لبنان ويطالبون بالوحدة السورية وهذا سيخلق الفوضى بينهما.

ومنه فقد تمكنت الحكومة الفرنسية من إضعاف سورية، وذلك بعد تقسيمها إلى دويلات صغيرة طائفية، و أكثر من ذلك قامت بوضع خطتها الاستعمارية الكبرى والتي تمثلت في فصل جبل لبنان الكبير³ عن سورية وهذا رغبة من أغلبية اللبنانيين وخاصة المارونيين منه

¹ الإسكندرون : هي مرفأ طبيعي لمدينة حلب ، وهو أحسن مرفأ في الشاطئ السوري بأجمعه والميناء الهام لطريق جديدة على الفرات ، وكما يحتوي في جوفه على بعض المعادن كالكرم ، والذهب ، والنحاس ، واكسيد المنفيذ في جبل الأمانوس وخصبة التربة ، ينظرل: اكرم الحوراني ، مذكرات اكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، دت، د ب، ص 162.

² مؤلف مجهول ، المرجع السابق ، ص 9 .

³ جبل لبنان الكبير : تمتد حدوده فيما وراء حدود سنجد لبنان السابق شمالا و شرقا وجنوبا ، وبشكل يضم الى هذه الدولة بيروت و مدن طرابلس و صيدا وصور وبعبك وسهل البقاع و اصبحت مساحة هذه الدولة الجديدة ضعفي مساحة سنجد اللبناني السابق ، وضعت عددا كبيرا من المواطنين او الرعايا المسلمين داخل حدودها ، للمزيد ينظر ل : يحيى جلال العالم العربي الحديث " المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، دار المعارف ، مصر 1965 ص 291 .

والذين عبروا عن رغباتهم بشدة في فصل لبنان عن سوريا، والمطالبة بالانتداب الفرنسي¹.

وكانت أهم الشروط التي طرحها هؤلاء الذين يرغبون بالفصل عن سوريا ما يلي :

- المطالبة بلبنان الكبير المعروفة حدوده .
- أن يكون لبنان منفصلاً إدارياً عن سوريا مع حفظ الروابط السياسية والاقتصادية .
- تقسيم لبنان الكبير إلى أربع مقاطعات، الأولى : بيروت وصيدا وصور²، والثانية لواء طرابلس واللاذقية، والثالثة : لبنان الجنوبي، والرابعة : لبنان الشمالي .
- ينتخب الحاكم في المقاطعتين الأولى والثانية بالتصويت. أما في لبنان يتأصل القسم الجنوبي زعيم الأمراء الارسلانيون، ويرأس زعيم الأمراء الشهابيين³ في القسم الشمالي⁴.

إلا أن الحركة الوطنية السورية وممثلوها في لبنان من الزعماء السياسيين المسلمين في لبنان لم يعترفوا بالكيان اللبناني، وقد تمثل الفريق الإسلامي في الساحل وبيروت وصيدا، وصور، وطرابلس، والبقاع⁵، وكان مطلبهم الأساسي هو الاستقلال التام عن أي حكم أجنبي والارتباط مع الأمير فيصل⁶، بمعنى آخر هم يريدون الاستمرار في صيغة الوحدة السورية⁷

¹ وجيه كوثراني ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين " السكان و الاقتصاد و فلسطين و المشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية " ، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسيات ، بيروت ، 2013 ص ص 383 - 384 .

² صور: هي مدينة تقع على بعد 40 كم جنوب صيدا، وتعتبر اعظم المدن الفينيقية جميعا، وقد بنيت هذه المدينة في الاصل على جزيرة تبعد عدة اميال عن البر، وقد كانت فيما يرى احد المؤرخين القدماء انها مدينة بنفس الشكل التي بنيت به، هذا وقد اطلق الصوريين على المدينة صور، والتي تعني في اكثر اللهجات السامية " الصوان" او الحجر الحاد، ويدل ذلك على طبيعة الجزيرة الصخرية القاسية التي بنيت عليها المدينة، ومن ثم فإن صور انما تعني في الفينيقية الصخرة، للمزيد ينظر ل: محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية " تاريخ لبنان القديم "، دار النهضة العربية، بيروت، 1940، ص 121.

³ الشهابيين : هم من سلالة مرة بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن نظير، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مضر... وتنتهي هذه السلالة عند سام بن نوح، للمزيد ينظر ل: الشدياق طنوس، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان، الجامعة اللبنانية، لبنان، د ت، ص 25.

⁴ البير حداد ، المرجع السابق ، ص 72 .

⁵ البقاع: هي المنطقة التي تفصل بين جبال لبنان الغربية، والشرقية، وطوله قرابة 175 كم، ويتراوح عرضه باتجاه شرقي غربي فيما بين 9- 12 كم، ومتوسط ارتفاعه من سطح البحر 800 متر، وسهل البقاع يشكل حوالي ربع مساحة لبنان، هذا وقد عرف سهل البقاع عند المؤرخين الافارقة، والرومان باسم "سورية المجرفة"، وهناك من يرى ان لفظ البقاع سرياني معناه الشق، او التصدع، كما يدل عليه تكوينه الطبيعي، للمزيد ينظر ل: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 24.

⁶ الامير فيصل : هو ابن الشريف حسين بن علي امير مكة، تلقى تعليمه في الاستانة، وانتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني، ولعب دورا اiban الحرب العالمية الاولى، وذلك من خلال اتصاله بالجمعية السرية والعربية الذي دخل دمشق على اثر انسحاب الجيش العثماني منها، وقام بمساعدة الحركة العربية، وقد مثل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب، وعلى الرغم من ميله الى مساندة الحركة الوطنية، الكيالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 800.

⁷ الكوثراني وجيه، السلطة والمجتمع ، المرجع السابق، ص 226 .

ومن أسباب عدم اعتراف مسلمي لبنان بالكيان اللبناني هو:

- أن الدولة الجديدة جعلت منهم أقلية، وهم الذين كانوا جزءا من الأكثرية المسلمة الحاكمة في العهد العثماني .

- لأن أمنيتهم بعد الانسلاخ عن السلطة العثمانية كانت الانضمام إلى دولة عربية برئاسة الأمير فيصل، تضم سوريا الكبرى أي سوريا الحالية ولبنان و الأردن والعراق¹، يعني أن ما شهدوه بعد الحرب العالمية الأولى عكس ما كانوا ينادون به.

وما يهمننا في الأمر أنه بعد إعلان الجمهورية² اللبنانية في سنة 1926 م توترت العلاقة بين سورية ولبنان على الرغم من إعلان دولة سوريا أيضا، وذلك لأنه تم الفصل بين دولتين كانتا على مر التاريخ وخلال أكثر من 1300 عام بلدا واحدا، وقد شعر اللبنانيون والسوريون بالوحديون بأسى عميق نتيجة الانفصال الرسمي بإعلان الجمهوريتين³.

وهنا انقسم اللبنانيون بين مؤيد ومعارض لقرار مجلس إدارة جبل لبنان، فهناك من يرى أنه يجب أن يتخلى لبنان عن علاقته مع سوريا، ورأى هذا الفريق أن قرار المؤتمر مثل إجحافا للبنان، وذلك لأنه يعد انتقال من حكم أجنبي إلى دولة أجنبية أخرى، وبالتالي الرفض بالاتحاد اللبناني مع سوريا أو على الأقل الاعتراف الاسمي بسلطة دمشق⁴.

أما الفريق الثاني فهو الفريق الاسلامي الذي رفض تجزئة سوريا و تشكيل جبل لبنان، وقرروا بالإجماع عدم الاشتراك في سن هذا الدستور لأنه لا يتفق مع مصلحة البلاد⁵، بل اعتبروا أن عملية التقسيم هذه تشكل طعنة للوحدة السورية⁶، وعبروا عن رفضهم هذا

¹ هشام قبلان، لبنان ازمة وحلول، دار الافاق الجديدة، بيروت، دت، ص 17 .

² الجمهورية : نظام من انظمة الحكم الديمقراطي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب، ويتميز بأن رئيس الدولة ينتخب في فترات دورية، وهو النظام الاوسع انتشارا في انحاء العالم، ينظر ل: آل خليفة حمد بن عيسى، المرجع السابق، ص 30 .

³ وجيه الكوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، المرجع السابق، ص 384 .

⁴ الساعة : 13:34، تاريخ الزيارة : 2019 / 04 / 14 . [www . iast . net](http://www.iast.net) .

⁵ ياسر طالب الخزاولة، المرجع السابق، ص 146 .

⁶ ياسر طالب الخزاولة، المرجع السابق، ص 157 .

عن طريق عقد المؤتمرات الوحدوية في بيروت ودمشق للمطالبة بالانفصال عن لبنان و بالوحدة السورية، وكان من بين هذه المؤتمرات مؤتمر 1928 م الذي عقد في دمشق¹.

أما المسيحيون الأرثوذكس فوقفوا إلى جانب المسلمين، ففي اجتماع لهم صرحوا أنهم لا يقبلون بفصل لبنان عن سوريا، وكان هدفهم هو قطع الطريق على المشاغبين الذين أشعلوا نار المذهبية في لبنان و سوريا بهدف إغراق البلاد بالفتن الداخلية وإلهاء سوريا عن التصدي عسكريا لقرارات مؤتمر سان ريمو، والحقيقة أن الأمير كان يدرك أن فرنسا وراء قيام الفتن وذلك من خلال تذكير المسيحيين بحوادث 1860 م، وقد اعتبر المسلمون بعض المسيحيين عقبة في وجه الوحدة العربية²، أي أنهم يفضلون الاستقلال عن سوريا³.

ففي الوقت الذي كان فيه بعض المثقفين السوريين واللبنانيين من ذوي النزعة الليبرالية⁴ والعلمانية⁵ في بيروت وباريس إلى التحرر في إطار علاقات واضحة مع الدوائر الاستعمارية، كان المثقفون المسلمون العرب يتصدون لهذه الأفكار والمشاريع ويعتبرونها مشاريع استعمارية تعد في باريس، كما قام برفضها وتثبيت بالعروبة وبالوحدة العربية السورية⁶.

¹ حكمت البير حداد ، المرجع السابق ، ص 34 .

² الوحدة العربية : لها مجموعة من التعريفات منها : هي اندماج سياسي اقتصادي و اجتماعي كامل ، وذلك بإسقاط حدود الدول العربية القائمة ، ومؤسساتها و اعلامها ليحقق وحدة الامة بالدولة الواحدة و اذا ما تحقق ذلك تتحقق الجنسية الواحدة للقومية العربية ، بعد ان كان للامة الواحدة جنسيات مختلفة فرضتها التجزئة القائمة حاليا ، للمزيد ينظر ل: علوش ناجي ، الوحدة العربية "المشكلات والعوائق" ، المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1991، ص 10.

³ الشامي قدورة فاطمة ، عارف بك النعماني 1882-1955 ، " وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية " ، د ن، بيروت ، 1999 ، ص 63.

⁴ الليبرالية : تقليد في الفكر السياسي يتركز في قيمة الحرية الفردية وعلاقتها بالدولة، ويقال ان الافراد لهم حقوق غالبا ما تكون حقوق طبيعية ووجودها مستقل عن الحكومة او عن المجتمع مكونة قاعدة القبول الدستورية على صلاحيات الحكومة، للمزيد ينظر ل: محمد بن عيسى آل خليفة، المرجع السابق، ص 54.

⁵ العلمانية : هو ان تؤمن بمبدأ الدين لله و الوطن للجميع؛ أي مبدأ فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية في الدولة او علمانية الدولة، للمزيد ينظر ل: يحيى جلال، العالم العربي الحديث" المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف، مصر، 1965، ص 210.

⁶ نجيب صالح ، تاريخ العرب السياسي 1856 - 1956 ، دار اقرا ، بيروت ، 1985 ، ص 232 .

إلا أن المسلمين والمسيحيين صرحوا فيما بعد أنهم متفقون على بعض النقاط ومختلفون على أخرى، فأما النقاط المختلف عليها : فهي مطالبة المسيحيين اللبنانيين بأن يكون لبنان الكبير بلدا مستقلا عن سوريا تحت حماية فرنسا، و أن تكون سوريا وفلسطين قطعة واحدة تحت سيطرة فرنسا لتتمكن هذه الدولة من توحيد الأعمال الإدارية والاقتصادية¹.

أما النقاط المتفق عليها فهي :

- حيادة لبنان لسيادة، أي أنه لا يحارب ولا يحارب حيث يكون بعيدا عن أي تدخل حربي.
- إعادة الأراضي اللبنانية المسلوخة منه بموجب اتفاقية مع سوريا .
- تجري دراسة المسائل الاقتصادية من قبل لجنة مؤلفة من (لبنان و سوريا) وتنفذ بعد موافقة مجلس نواب لبنان و سوريا .
- يتعاون الفريقان في السعي لدى الدول من أجل أن يصدق على هذه البنود الأربعة وإحكامها².

أما الموارد فقد عبروا عن تأييدهم لفرنسا على عكس الطوائف الأخرى، لأنها حسب ظنهم جاءت لتحميهم وتضمن لهم مصالحهم، وكان الولاء الماروني لفرنسا يزداد كلما ازداد العداء الإسلامي لها³، وقد استعملتها فرنسا ورقة ضاغطة عند الحاجة للسيطرة على سوريا ولبنان، فأكثر ما كان يخيف هذه الطائفة حسب ما يعتقدون هو عودتهم إلى الضياع في بحر الإسلام مرة أخرى⁴.

على الرغم من كل هذه التناقضات فقد أدى العيش المشترك والتاريخ المشترك إلى نوع من الألفة بين المسيحيين و المسلمين السنيين، ترجم هذا التقارب في حدثين هامين

¹ البير حداد ، المرجع السابق ، ص 74 .

² الشامي قدورة فاطمة ، المرجع السابق ، ص 68 .

³ عبد فتوني علي ، تاريخ لبنان الطائفي ، دار الفاربي ، بيروت ، 2013 ، ص 75 .

⁴ قبيلان هشام ، المرجع السابق ، ص 20 .

هما اتفاق الأكثرية البرلمانية على انتخاب محمد الجسر¹ المسلم السني لمنصب رئاسة الجمهورية، وثانيها أنه في هذه المرحلة كانت هناك قرابات عائلية بين السوريين واللبنانيين، كما أنه كثيرا ما كان هناك انتقال من بيروت إلى دمشق ، كما وجدت في كثير من المواقف حب البلدين لبعضهما².

وقد أثار تنصيب شخص مسلم في الحكم غضب الموارنة فقاموا بالضغط على فرنسا لذا تم الاتفاق بين المفوض السامي الفرنسي و أقطاب الموارنة على عرقله الشيخ محمد الجسر، وبالتالي ما هي إلا يومين حتى قدم استقالته وجاء مكانه شخص ماروني هو بشارة الخوري³ الذي نال ثقة الجميع، وقد حاول العبث بالدستور وتعديله لصالح منصب رئاسة الجمهورية و إمكانية حل المجلس النيابي متى شاء.

فهناك من المسيحيين من اتفق مع المسلمين على الاستقلال في إطار التضامن العربي، والاتفاق مع سوريا بالنسبة لقضية الأفضية الأربعة، وهذا التحرك أيضا لأعضاء مجلس الادارة يكشف لنا عن عمق النزاع بين السلطة المنتدبة والإدارة اللبنانية من أجل خروج لبنان من واقع الحماية الفرنسية و إلغاء صلاحية المفوض السامي، كما يحكي أحد المعاصرين لتلك الفترة أنه سمع في صغره أن الناس في مسجد دمشق هتفوا بلا اله إلا الله البطريك عريضة⁴ حبيب الله، لأن هذا الأخير نادى باستقلال سوريا ولبنان⁵

¹ محمد الجسر : هو زعيم طرابلسي مسلم ، سني ، تلقى منصب رئاسة امجلس النواب في لبنان في عهد الانتداب الفرنسي ، ينظر ل: الصلح رغيد ، لبنان والعروبة " الهوية والوطنية و تكوين الدولة ، دار الساقى ، بيروت ، 2011 من الموقع الالكتروني في 13:00 في 2019/6/22، ص 11 .

² قبالن هشام ، المرجع السابق ، ص 21 .

³ بشارة الخوري: ولد عام 1888 في بلدة رشميا ، أكمل تعليمه في بيت اليسوعيين في بيروت حيث تتلمذ على يد معلمين بارزين هما انطوان الجميل والاب يوحنا طنوس المعدي، وهذا ما مكّنه من اتقان اللغة العربية، تحصل على شهادة الحقوق في باريس عام 1912، كان عضو في معية بيروت اللبنانية، كان رجلا ذا طموح، كما ذكيا حسن التدبير، وذو ثقافة واسعة، للمزيد ينظر ل: الصلح رغيد، المرجع السابق، ص 55.

⁴ البطريك عريضة : ولد اطوان عريضة في شمال لبنان عام 1861 ، كان يعد اسقفا متشددا ومسيحا وصاحب طبع قوي كان ضدي الانتداب الفرنسي ، كما كان معارضا لمبادئ الانتداب ونزعتها ، ولقي هذا الموقف ترحيبا ادى الزعماء القوميين في سوريا ولبنان ، للمزيد ينظر ل: الصلح رغيد ، المرجع السابق ، ص 12 .

⁵ أمانة المؤتمر الوطني وأمانة الإعلام وأمانة النشاطات ، العلاقات اللبنانية السورية - محاولة تفويمية - ، الحركة الثقافية أنطلياس ، فلسطين ، 2001 ، ص 7 .

قد كان انطوان عريضة ضد الانتداب الفرنسي، إلا أنه كان مع استقلال لبنان وبحدوده التي وضعها له الانتداب الفرنسي، حيث كان يرفض أن يخسر طرابلس¹ ويضمها إلى سوريا، فقد قال عندما ذهب إلى باريس من أجل هذه المطالب أنه يجب سوريا، إلا أنه يرى أن طرابلس هي جزء من لبنان ولا يمكن فصلها عنه، وهي لم تكن لسوريا حتى في عهد الدولة العثمانية، كما قال أنه يعلم جيدا مصالح فرنسا في لبنان².

وفي هذه المرحلة بدأ اللبنانيون والسوريون يدركون أن المسألة الطائفية سلاح قوي بيد الانتداب الفرنسي لتجزئة سوريا وفصل لبنان عنها، ولذلك تغيرت أهدافهم، إذ تمسكوا في هذه الفترة بشعار الوحدة مقرونا برفض الطائفية، وأصبحت مطالبهم تتلخص في: الوحدة العربية بما فيها أراضي العلويين و جبل الدروز ولواء الإسكندرون مع البقاع، وإلغاء السياسة الطائفية، جعل اللغة العربية وحدها اللغة الرسمية في البلاد، وتحديد الهجرة بما يتفق مع حالة البلاد السورية وحاجتها³.

وفي 1933 م عقد مؤتمر يدعوا إلى استقلال لبنان ترأسه شخصيات مسيحية و مسلمة، اتفقوا في نهاية المؤتمر بالعمل على استقلال لبنان، كما طالبوا بضرورة الحفاظ على اللغة العربية لغة البلاد، وبالرغم من أن المؤتمر لم ينص صراحة على الوحدة السورية الشاملة، إلا أنه لاقى الكثير من الاتهامات من قبل الصحافة الموالية لفرنسا هذا مع العلم أن بعض القوى المسيحية و المواردية بينهم قد طالبوا في هذه الفترة باستقلال لبنان ووحدته مع سوريا⁴.

ولقد لعب المثقفون الذين نبتوا على تراب البلدين المذكورين دورا مهما في تعزيز العلاقات بين البلدين دون صراعات، ممثلين ببعض الرموز الثقافية التي نشأت في لبنان وامتدت فروعها إلى سورية أو نشأت في سورية وامتدت إلى لبنان، وسنكتفي ببعضهم

¹ كنا قد تعرضنا سابقا الى ان مدينة طرابلس مدينة اغلبيية سكانها مسلمين، وكانوا دائما ينادون مع الوحدة السورية، إلا أن اللبنانيين يرفضون ذلك .

² انطوان عريضة ، لبنان وفرنسا ، تر فارس غصوب و آخرون ، دار الفارابي ، بيروت ، 1987 ، ص 18 .

³ مسعود ضاهر ، الدولة والمجتمع ، المرجع السابق ، ص 80 .

⁴ حلاق حسان ، التيارات السياسية في لبنان 1943-1952 مع دراسة العلاقات اللبنانية العربية و العلاقات اللبنانية الدولية، معهد الانماء العربي، بيروت، 1981، ص79.

فقط أمثال مصطفى الشهابي¹، وبعض العناصر النسائية اللواتي تركزن بصمات اجتماعية وثقافية واضحة في القطرين الجارين، فهؤلاء العمالقة لم يعرفوا نهائيا حدودا فاصلة بين سورية و لبنان إذ قدموا بعبائهم للبلدين فتركوا طابعا فكريا وثقافيا تميز بخصوصية².

إذ رغم أن فرنسا كانت تقوم بسياسة التفرقة الطائفية منذ فرضها للانتداب لكي تمنع أو تحد من ظهور القومية العربية، ومن ناحية أخرى تشجيع الظاهرة الانفصالية بين الاقليات الدينية و القومية عن طريق منحهم حكما ذاتيا³، إلا أن المقاومة التي لاقاها الكيان اللبناني الجديد والذي رسم الفرنسيون حدوده من قبل المسلمين في لبنان وكثرة عددهم فيه تجعل الفرنسيين يقومون بتعديل سياستهم وجعل لبنان دولة تقوم على التوازن الطائفي على أن يظل الموارد هم الحاكمين⁴.

وتعد الصحافة⁵ و المجالات من بين الوسائل التي استعملها هؤلاء المفكرين من أجل حث الشعب اللبناني على الوحدة لنيل الاستقلال، ومن بينها مجلة "المرأة الجديدة" التي أصدرت في 1 أفريل 1921 م إذ اصدرتها امرأة دمشقية ذات أصول لبنانية وهي مجلة نسائية شهرية غايتها بث روح التربية الاستقلالية وتحسين الحياة العائلية و النهوض بالمرأة العربية أدبيا وعلميا، إلا أن هذه المجلة توقفت على الصدور عام 1927 م⁶.

لقد كانت الوحدة السورية في جميع عناصرها الموضوع الأهم لرجال الفكر والعاملين في ميدان المسائل العامة و السياسة، وأخذت شعبية الصحافة تزداد بين كل

¹ مصطفى الشهابي : بن محمد سعيد الشهابي، وهو اديب لغوي، عالم بالمصطلحات الزراعية من امراء الاسرة الشهابية ولد في حاصبيا و بدأ دراسته فيها ثم في بعلبك ودمشق، كان من ضباط الاحتياط في الجيش العثماني في الحرب العالمية الثانية ، ثم كان في العهد الفرس وزيرا للمعارف فمحافظة حلب، فوزيرا لحلب فوزيرا للمالية من كتبه المطبوعة القومية العربية ، للمزيد ينظر ل: العالونة احمد، العلماء العرب المعاصرون، دار البشائر الاسلامية، الكويت 2011، ص 234 .

² علي عقلة عرسان، التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق ، 2005 ، ص 67 .

³ نيقولاوس فان دام ، المرجع السابق ، ص 21 .

⁴ حمدي الطاهري ، المرجع السابق، باريس ، 2006 ، ص 19 .

⁵ كانت جريدة الحقيقة لسان حال المتطرفين من المسلمين، ولذا جاء فيها ان مسلما واحدا لا يمكن ان يرضى بما يسمونه لبنان الكبير انه سوري ويسعى اى وحدة سوريا، وفي 1928 عقد مؤتمر في سوريا جمع ممثلين عن مختلف مناطق السكان المسلمين في لبنان و طالب بجعل سوريا دولة واحدة غير مجزأة ومستقلة، للمزيد ينظر ل: عبد الله ابراهيم ابي عبد الله، دولة لبنان الكبير من عام 1928 الى 1945، دار بوليس، دب، 1991، ص 85.

⁶ اسماعيل ابراهيم ، الصحافة النسائية في الوطن العربي ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1996 ، ص ص

طبقات الشعب التي تعتبر الصحافة وسيلة لتعبير عن مسؤولياتها و جزءا من الإجراءات المؤدية إلى مواجهة خطر انفصال بعض الأجزاء السورية عن الوطن الأم¹، فقد كان الاهتمام العظيم الذي مارسته الصحافة السورية في جميع ظروفها دورا في توحيد الأهداف كما كان لها دور في إضرام الثورة السورية الكبرى في بداية 1925 م، والتي استمرت مدة عامين².

في 1936 م بدأ السوريون واللبنانيون يدركون تمام الإدراك أن على كليهما أن يتنازل على بعض المطالب لتختفي الصراعات بينهم فقاموا بعقد مؤتمر بلبنان انطوى على أمرين هما: تقديم جملة من التنازلات من جانب المسلمين اللبنانيين عن طلب الوحدة والاعتراف بلبنان الكبير بشرط إقامة العدل و المساواة بينهم و بين الطوائف المسيحية و تسابق السياسيون السوريون إلى الاعتراف بلبنان و سورية دولتين منفصلتين خصوصا بعد توقيع المعاهدة الثنائية الفرنسية السورية في عام 1936 م³.

كما حاولت لبنان في نفس السنة مساعدة سورية على استرجاع بعض من أجزاء أراضيها التي أخذت منها بعد الحرب العالمية الأولى والتي تعرضنا إليها سابقا، وبعد الانتهاء و الاتفاق على نص مواد المعاهدة و المراسلات والكتب المتبادلة بين سورية ولبنان أرسل المفوض السامي للجمهورية الفرنسية إلى رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية القرارات و الأنظمة الأساسية التي تقضي بضم جبل الدروز و لواء اللاذقية (جبال العلويين) إلى الجمهورية السورية⁴.

كما أصبح للحزب الشيوعي في سورية ولبنان عام 1939 م ونتيجة للفترة الحاسمة التي تمر بها سورية قوة بارزة في الحياة السياسية في البلدين¹، إذ كان كأول حزب

¹ الرفاعي الدين شمس ، تاريخ الصحافة السورية اللبنانية " من العهد العثماني حتى الاستقلال 1800 - 1947 منشورات اسمار ، باريس ، دت ، ج 2 ، ص 55 .

² الرفاعي الدين شمس ، المرجع نفسه ، ص 57 .

³ الرئيس نجيب رياض ، لبنان تاريخ مسكوت عنه ، دن ، لبنان ، 2001 ، ص 40 .

⁴ اسماعيل الملحم، سويداء سورية موسوعة شاملة في جبل العرب، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1995، ص 177.

¹ ديب كمال ، تاريخ سورية المعاصر " من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011 " ، دار النهار للنشر ، ط 2، بيروت 2012. ص 83 .

سياسي يعانق تماما مجموعة الأفكار الراديكالية المتطرفة في هذين البلدين، مع العلم أن أول حزب كان بين البلدين حدث في عام 1932 م وهو حزب قومي اجتماعي سوري ذا أهمية سياسية أيضا¹.

وقد استفاد اللبنانيون من الاتفاقيات التي عقدت بينهم وبين السوريين، إلا أن فرنسا حرصت على نجاح مرشحها وهو اميل اده² وهو مسيحي ماروني كان يتعصب للوطنية اللبنانية التي يربطها شيء بالعالم العربي³، وإنما تستمد هذه الوطنية تاريخيا من الحضارة الفينيقية مع الاعتماد على فرنسا لحماية الوطن اللبناني من جيرانه، وبهذا بدأ تقليد اختيار رئيس الجمهورية اللبنانية مسيحيا مارونيا و رئيس الوزراء سنيا⁴.

وفي الثلاثينيات كان الاختلاط الديني في تقلد المناصب واضحا، إذ وصلت شخصية مسيحية إلى رئاسة مجلس النواب وإلى رئاسة مجلس الوزراء في دمشق ومكن مسيحي آخر من الانتشار على هرم السلطة كلها قبل الاستقلال وفي بيروت ظهر حزب الاستقلال الجمهوري⁵، وكانت العلاقات السورية اللبنانية في هذه الفترة يعتبرها بعض الفئور بسبب اختلاف النظرة للأمور السياسية، إلا أن اللاجئين السوريين وجدوا ملجأ لهم في سوريا¹.

¹ Pipes deniel . **greater syria the history of an ambition** . oxford university . paris . 1990 . p 26 .

² اميل اده: ولد في دمشق في عام 1883 والده ابراهيم من قرية معروفة باسم جبيل، اكمل دراسته في معهد الادباء و اصبح ترجمان في القنصلية الفرنسية في بيروت ، درس الحقوق في فرنسا وتحصل على شهادة الدكتوراة ،بدأ ممارسة المحاماة في القنصلية الفرنسية في لبنان، كان طموحا و عنيدا و مندفعاً للعمل، ينظر ل: الصلح رغيد ، **المرجع السابق** ص 57.

³ في هذه الفترة جرت انتخابات في لبنان فاز فيها اميل اده بالرئاسة وقد صورته ديغول بأنه الصديق الذي لا يترزع في صداقته فرنسا والسياسي المتزن ولذا فقد جعل المفوض مدة برئاسته ثلاث سنوات ثم جعلها فيما بعد سنة ، وفي هذه السنة بدأت الصحف الموالية للانتداب الفرنسي تدعو اللبنانيين لعدم العمل على الوحدة مع سوريا، للمزيد ينظر ل: حلاق حسان، **المرجع السابق**، ص 81.

⁴ الشيخ رأفت ، **تاريخ العرب المعاصر** ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، د ب ، 1996 ، ص 70 .

⁵ بيضون احمد ، **لبنان الاصلاح المرذود والخراب المنشود** ، الساقى ، بيروت ، 2012 ، ص 60 .

¹ الخزاعلة ياسر ، **تاريخ الازمة السياسية في لبنان 1957 - 1958** ، دار الخليج ، د ب ، 2017 ، ص 55 .

وكان على اليمين الحزب القومي السوري، الذي أسس سنة 1932 م من طرف أحد اللبنانيين الروم الارثوذكس، وكان مشروعه يتلخص في الشعار التالي: سوريا للسوريين الذين يشكلون أمة واحدة في حد ذاتها، والسوريين هم ورثة كل حضارات التاريخ القديم والمشرقة، وكان يعترض على طائفية المجتمع السوري واللبناني، ويرفض وجود لبنان كما يرفض العروبة والإسلام¹.

المطلب الثاني : النضال المشترك بين سوريا ولبنان ضد الانتداب الفرنسي .

كان من الأهداف التي تمناها الشعب العربي في سوريا بعد الحرب العالمية الأولى هو بناء دولة مستقلة في سوريا، وقد كانت الظروف ملائمة لقيام مثل هذه الدولة خاصة أن المجتمع السوري كان ذو ثقافة و تطور وتقدم كل هذه الصفات كانت تمكنه من إدارة البلاد²، خاصة وأن بريطانيا وعدت العرب قبل الحرب أن تحقق لهم استقلالهم و التي قدمتها لشريف حسين و من بعده الملك فيصل³.

إلا أن بريطانيا كما رأينا أخلفت بوعودها فكانت لها حصتها وكانت لفرنسا حصتها في سوريا و لبنان، فقامت في 14 جويلية 1920 م بمهاجمة سورية بقيادة الجنرال غورو⁴، واشتبكت مع الشعب العربي السوري في معركة ميسلون⁵، التي كان على رأسها يوسف العظمة⁶، هذه المعركة التي جمعت اللبنانيين إلى جانب السوريين على ساحة القتال إلا أنه لم يكتب لها النجاح فخرس الشعب السوري، وفرض الانتداب رسميا على سورية¹.

¹ لورانس هنري، اللعبة الكبرى " المشرق العربي والاطماع الدولية"، تر الاربد عبد الحكيم،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الاعلان،ط3،ليبيا،دت،ص36.

² الشيخ رأفت ، المرجع السابق ، ص 68 .

³ غسان محمد رشاد ، تاريخ سورية المعاصر 1946 - 1966 " اوراق شامية " ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ، عمان ، 2001 ، ص 9 .

⁴ غورو : هو قائد فرنسي طويل القامة عريض الجسم ذا للحية كثيفة،وقد تمرن في الغرب العربي مع ليوتي ، جاءت به فرنسا إلى المشرق العربي لإيجاد مجال حيوي لنشاطه بعد أن قرر ليوتي ان السياسة تكفي دون السلاح لسيطرة على المغرب، للمزيد ينظر ل: يحيى جلال ، المرجع السابق ، ص 290 .

⁵ ياسين نمير طه ، المرجع السابق ، ص 175 .

⁶ يوسف العظمة: (1884 - 1920) هو ابراهيم بن عبد الرحمان العظمة ولد بدمشق في 29 أبريل 1884 تخرج من الكلية الحربية العليا في الاستانة عام 1920 برتبة ليوزباشي ، شارك في معركة ميسلون بما كان لديه من الجند المتطوعين ،بينما كان يراقب المعركة اصابته قنبلة فسقط شهيدا يوم الأربعاء 24 جويلية 1920،للمزيد ينظر ل،الجندي ادهم ، الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي ، مطبعة الإتحاد ، سورية ، 1960 ، ص 168 .

¹ الشامي قدورة فاطمة ، المرجع السابق ، ص 74 .

وكان من نتائجها هو استشهاد العديد من أفرادها على رأسهم يوسف العظمة وسقوط الحكومة السورية في يد فرنسا وبالتالي انتهاء الحكم الفيصلي في سوريا بتاريخ 24 أوت 1920 م وتوجهيه إلى إيطاليا، بعدما قدم له غورو إنذار نص على ما يلي : تسليم سكة حديد رفاق حلب إلى القوات الفرنسية، وإلغاء التجنيد و تخفيض عدد الجيش والقبول غير المشروط للانتداب الفرنسي على سوريا وتداول العملة الفرنسية، ومعاقبة السوريين اللذين واجهوا الفرنسيين¹.

إلا أن هذا لم يضعف من إرادة الشعب السوري، الذي واصل نضاله الثوري ضد الاحتلال الفرنسي؛ إذ قام بالعديد من الثورات والانتفاضات الشعبية²، كثورة ابراهيم هنانو³ وثورة الشيخ صالح العلي⁴ في مطلع القرن العشرين، والثورة الوطنية عام 1925 م التي شملت سورية كلها، وكان من أبرز الثورات أيضا هي ثورة السلطان الأطرش¹ في جبل الدروز².

¹ ندير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص ص 175 – 176 .

² الشامي قدورة فاطمة ، المرجع السابق ، ص 74 .

³ ابراهيم هنانو : سياسي ومجاهد عربي سوري، ولد في كفر حارم، غربي حلب، تعلم في المدرسة الملكية في الاستانة، تنقل في بعض المدن التركية، ومدير ناحية، فقام، وعاد الى بلدته عام 1906، انتخب عضواً في المجلس العمومي في حلب، فأقام فيها مدة قصيرة، وحل المجلس وعاد الى زراعته، وبدخول الجيش الفرنسي الى حلب، عاد، وانتخب في المؤتمر السوري بدمشق، كان منهاجه لا اعترف بالدولة المنتدبة ولا اتعاون معها، الكيلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، 20.

⁴ الشيخ صالح العلي : ولد سنة 1883، في قرية المرتقب منطقة طرطوس ناحية الشيخ بدر من اسرة لها مكانتها الاجتماعية، والده هو الشيخ علي سليمان، بنا مسجداً، واعتكف فيه، وكان مرجعا لطلاب العلم وجعلوه حكما بينه، كما أنه اتصف بالثبات والشجاعة، والأقدام، للمزيد ينظر ل: نصار عزيز، الثائر صالح العلي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص5. اليونس عبد اللطيف، ثورة الشيخ صالح العلي، دار البيضة العربية، حلب، 1947، ص ص 28-29.

¹ سلطان الأطرش : (1891 – 1982) ولد في قرية القريا في محافظة السويداء والده ذوقان بن مصطفى بن اسماعيل الثاني مؤسس مشيخة الطرشانية 1869 الذي شنقه العثمانيين حتى الموت ، وقد كان سلطان الاطرش اكبر اخوته ومن المناضلين ضد الأتراك العثمانيين ، لقبه الملك فيصل " باشا " نظرا لشجاعته و بسالته ، وقد طرح عليه الفرنسيين اكثر من الاستقلال بالحكم الجبل لكنه رفض لسعيه الدعوب نحو دولة عربية مستقلة بعيدة عن التجزئة والاستعمار توفي في مارس 1982 ، للمزيد ينظر ل: صالح شريف ، "بطل الثورة السورية"، قطايف، ع 633، سوريا 2012، ص30.

² المحجوبي علي ، المرجع السابق ، ص 184 .

ويعد جبل الدروز أحد الأربع الدويلات التي أوجدتها فرنسا أثر انتدابها على سورية قصد تجزئتها، وقد كان سبب الثورة هو اعتقال السلطات الفرنسية لأدهم خنجر¹، الذي كان قد لجأ سنة 1922 م إلى جبل الدروز بعد مساهمته في مقاومة الاحتلال الفرنسي جنوب لبنان ومحاولة اغتيال الجنرال غوروا، لذلك قام السلطان الأطرش بإطلاق سراحه حفاظا على عادات الجبل وقيمه ولما رفضت السلطات الفرنسية إطلاق سراحه أعلن الثورة عليها².

هنا انقسم جنود سلطان الأطرش إلى فريقين، فريق مع السلطان وهو الفريق الأقوى، وفريق وقف ضده و ضم الرؤساء الروحيين ورجال الحكومة و شمل باستثناء إخوته عائلة الأطرش و بعض هؤلاء لم يروا مشكلا في اعتقال أدهم خنجر لأنه محكوم عليه بقتل عشرة أفراد مع محاولة لاغتيال الجنرال غوروا محب الدروز لذلك يجب أن يطبق عليه القانون، إلا أن سلطان الأطرش لم يكثر لهم وبدأ ثورته للدفاع عن ضيفه³.

وقد قامت السلطات الفرنسية بعدة عمليات للتصدي لشراسة هذه المقاومة منها لجوؤها إلى السلاح الجوي؛ فقصفت طائراتها منزل السلطان الأطرش و بيوت من كان معه في القرية، وكذلك بعض القرى الموالية له مما جعله يهاجر إلى الأردن لحماية عائلته و مواشيه وأنصاره و في 7 من شهر أوت 1922 م عاد إلى الجبل و خاض معركة ضد الفرنسيين تمكن فيها من قتل قائدها وبعض من جنوده، ثم لجأ بعد ذلك إلى الأردن و رغم كل المحاولات الفرنسية إلا أنها لم تستطع القبض عليه¹.

أما في لبنان فقد قام اللبنانيون بمهاجمة الجنود الفرنسيين وقطع طريق بيروت ودمشق كما قامت بالتهديد بالبطش بالجنرال غوروا و الانتقام لهدم دار السلطان الأطرش²، وحتى لا

¹ ادهم خنجر : ثائر شيعي من جبل عامل ، واحد أفراد المجموعة المتهمه باغتيال الجنرال غوروا التجأ الى شرق الاردن و احتفى بفؤاد سليم الى ان شعر باكتشاف المخابرات البريطانية بأمره حينها قام بالاحتماء بسلطان الاطرش وعند وصوله الى لقريا قبضت عليه السلطة الفرنسية و ارسلته الى سجن سويداء للمزيد ينظر ل: البعيني امين حسن ، **المرجع السابق**، ص 107 .

² المحجوبي علي ، **المرجع السابق** ، ص 174 .

³ البعيني امين حسن ، **المرجع السابق** ، ص 162 .

¹ المحجوبي علي ، **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار مقاومة**، دار محمد علي للنشر، تونس ، 2009 ص 185 .

² البعيني امين حسن ، **المرجع السابق** ، ص 162 .

تمتد الثورة إلى المناطق السورية الأخرى لجأت فرنسا إلى سياسة اللين وذلك بإصدار العفو على جميع الثوار وذلك في 5 أبريل من سنة 1923 م¹.

الثورة السورية الكبرى:

إلا أن هذا لم يمنع المقاومين من مواصلة كفاحهم وخاصة في جبل الدروز، وهو ما تجسد في ثورة سورية الكبرى 1925 م- 1927 م، وقد انطلقت هذه الثورة حين اسقط الثوار طائرة فرنسية حينها قامت السلطات الفرنسية بالقبض على السلطان الأطرش، وهنا قامت الثورة السورية وقد انطلقت في عدة مدن منها المدن الرئيسية كما شملت حتى سورية ولبنان².

إذ أنه على الرغم من أن فرنسا فصلت سورية عن لبنان و قسمت سورية نفسها إلى دويلات؛ إلا أنها لم تنجح لا في تقسيم الأرض ولا في تقسيم الروح الوطنية و الشعور بالوحدة فقد كان هناك اتصال بين عناصر الثورة و فصائلها فزال الحدود التي فرضها الاستعمار وتلاحمت جماهير الشعب السوري واللبناني مع فصائل الثورة³.

أهداف الثورة السورية: لقد كانت القضية التي قامت من أجلها الثورة واضحة حيث أكد سلطان الأطرش في هذه الثورة أن هدفه هو ليس أن يكون الدروز مستقلين استقلالاً ذاتياً بل أن مطلبه هو استقلال سوريا كلها، وأن يكون لها مجلس نواب وجيش وحكومة وطنية و ينبغي على الفرنسيين أن يقتصروا على دور المستشارين، ففي 23 أوت 1922 م، أذاع سلطان الأطرش نداءه الذي كان شعاره " إلى السلاح إلى السلاح "، وقد كان مفاد الخطاب ان يجتمع العرب يدا واحدة ضد الحكم الأجنبي، كما حدد في منشور الثالث الاستقلال يؤخذ و لا يعطى¹. (ينظر للملحق 3 ص ص 86 - 87).

¹ المحجوبي علي ، المرجع السابق ، ص 185 .

² ديب كمال ، المرجع السابق ، ص 58 .

³ جهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 146 .

¹ ديب كمال ، المرجع السابق ، ص 58 .

ومن أجل تعميم الثورة انعقد اجتماع في السويداء¹، اتخذت فيه قرارات عدة من بينها قرار توسيع الثورة إلى إقليم وادي التيم²، وقد كان دروز هذه المنطقة شديداً الارتباط بدروز حوران، وقد كانت مطالب الثورة هي: تأييد مبادئ الثورة السورية ووحدة البلاد ساحلها وداخلها، والاعتراف بالدولة السورية دولة عربية واحدة مستقلة، وقيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي على مبدأ سيادة الأمة، كما تسحب القوات المحتلة من البلاد و تأليف جيش محلي لصيانة الأمن³.

مجريات الثورة السورية الكبرى :

وبالفعل لقيت هذه الثورة تجاوبا مع جيرانها كما قلنا سابقا، بل وكان أكبر حدث حققه سلطان الأطرش هو تجاوب جيرانه اللبنانيين لمطالبه فقد انظم إلى ثورته الكثير منهم رغبة في التخلص من سيطرة الانتداب، وأملا في الوحدة بين سوريا ولبنان، فقد تلقت الثورة مساعدات من مناصريها في لبنان، كما تلقت مساعدات من فلسطين وشرق الأردن؛ إذ انخرط في الثورة مسيحيون ومسلمون، سوريون ولبنانيون سياسيون ينبضون بالقيم الوطنية و التحررية العليا⁴.

إذ يحكي أحد السوريين الذين عاشوا تلك الفترة أنه في يوم الأحد 4 أكتوبر 1925 م قام المجاهدون بالهجوم على سرايا الحكومة و الثكنات العسكرية في قلب المدينة فتصدت لهم القوات الفرنسية فقابلهم المجاهدون بإطلاق الرصاص، واستمر إطلاق النار طيلة تلك الليلة،

¹ السويداء: تقع محافظة السويداء في جنوب القطر العربي السوري، يحدها شمالا حوضه دمشق ومن الجنوب مرتفع الاردن، ومن الشرق مرتفع الرطبة، ومن الغرب سهول حوران، وتشكل ارض المحافظة كتلة بركانية ناهضة شكلتها ثورات بركانية متتالية بدأت في بداية الزمن الجيولوجي الثالث، واستمرت حتى بداية الزمن الرابع، ينظر ل: اسماعيل الملحم ، المرجع السابق، ص 10 .

² وادي التيم : يتألف وادي التيم من بلدان حاصبيا وراشيا، و حديده ، ومرجعيون، وقرى تابعة لها ، وقام غوروا بسلبخ هذا الوادي عن سورية وضمه الى جبل لبنان الصغير يتألف مكان هذا الوادي من الدروز، والنصارى، والإسلام السنيين، وكانوا يعيشون في حياة اساسها التأخي والوئام الى ان ابتلت البلاد بالاستعمار ، للمزيد ينظر ل: الجندي ادهم ، المرجع السابق ص 70 .

³ ديب كمال ، المرجع السابق ، ص 70.

⁴ ضاهر ماهر ، الطائفية والنظام الطائفي في سورية ، المرجع السابق ، ص 13 .

إلى أن تمكن المجاهدون من احتلال السرايا، وفي اليوم التالي ارسلت الحكومة الفرنسية بعض الطائرات فقصفت المدينة فتهدمت بعض البيوت والمنازل وجرح وقتل الكثير¹.

كما أن اللبنانيين أيضا لم ينتظروا أن تصل الثورة إليهم حتى يشاركوا فيها، بل سارعوا للالتحاق بها و خوض معاركها في سوريا، وقد شكل الدروز أكثريتهم الساحقة وكان مجاهدوهم في وادي التيم من المسارعين إلى ذلك، وقد بدأت أيضا الحوادث بينهم و بين الفرنسيين إثر لجوء هؤلاء إلى إقامة الحواجز لاعتراضهم و مdahمة البيوت لمصادرة السلاح². وتعد الثورة مثلا واضحا على تعبير بعض اللبنانيين عن عدم قبولهم للانتداب الفرنسي³.

كما يذكر أحد اللبنانيين الذين عاشوا هذه الثورة عم حدث في لبنان؛ أنه كانت الساعة الرابعة صباحا لما خرج هو وعائلته متوجهين إلى سورية، إن لبنان في هذا الوقت كانت تشتعل بالنيران، ويحكي أنهم واصلوا الطريق رغم تحذير مختار القرية لهم، إذ لحق بهم وهو يقسم بوجود الخطر، ويحذرهم أنه بريء من دمهم إذا لحق بهم الضرر، لكنهم لم يكثرثوا لنصائحه وواصلوا طريقهم، وبالفعل يحكي أن الثورة كانت تغلي بالنيران⁴.

رد فعل السلطات الفرنسية على الثورة في سوريا:

لوقف الثورة عينت السلطات الفرنسية مندوبا ساميا جديدا أعلن مباشرة عن رغبته في عقد معاهدة تحالف مع سورية تحل محل الانتداب الفرنسي، غير أنها سرعان ما تراجع عن هذه السياسة التي تقوم على اللين والسلم، وذلك باستبدال هذا المندوب السامي المرن بمندوب آخر توخى البطش و الحرب، وكانت خطته ترمي إلى إنهاء الثوار و إخضاعهم عن طريق محاصرتهم لكي لا تصلهم المؤن و الأسلحة، فلم يسلم منهم سوى ستين

¹ اكرم الحوراني ، المصدر السابق ، ص 30 .

² البعيني احمد حسن ، المرجع السابق ، ص 176 .

³ علاء الدين ماجد ، المرجع السابق ، ص 165 .

⁴ نقولا زيادة ، لبنانيات تاريخ و صور، رياض الرئيس للكتب و النشر ، لندن ، 1992، ص 15 .

فردا تقريبا، وعندما أعادت الكرة مرة أخرى منوا منها بخسائر فادحة، ومنهم من قتل، ومنهم من جرح، حتى انتهت الثورة في 1927 م¹.

رد فعل السلطات الفرنسية من الثورة في لبنان:

لم تتصد السلطة الفرنسية للثورة في لبنان بقوة السلاح، بل واجهتها بقوى حلفائها المسيحيين الذين كانوا مواليين لها، فقامت بتسليحهم ثم عززت فيهم الخوف، وذلك باعتبار أن تجاوز الثورة إلى لبنان، هو تجاوزها لهذا الكيان، أي أنها تهدد تشكل هذا الكيان، ولهذا قام أحد الموارنة بكتابة كتاب إلى حاكم لبنان جاء فيه أن الجنود الفرنسيين و اللبنانيين الذين تصدوا للثورة لهم ميدالية خاصة، كما قامت جريدة البشير بحملة إعلامية لتهيج القاعدة الشعبية المسيحية، وجمع الثوار المتطوعون المسيحيون لقتال الثوار في لبنان من شماله إلى جنوبه².

نتائج الثورة السورية الكبرى

بالرغم من انتهاء الثورة السورية الكبرى لصالح فرنسا بسبب اختلال موازين القوى بين جيش الثورة وقواتها، إلا أن الثورة تركت أثرا كبيرا جعلت فرنسا تحسب له الف حساب إذ عدلت من سياسة البطش و الحرب لتضع خطة أخرى تقوم على التفاوض و اللين، وكانت غايتها إيجاد حل للقضية السورية يأخذ في الاعتبار مشاعر الشعب السوري و ينسجم مع المصالح الفرنسية، ولتحقيق هذا الغرض و وضعت معاهدة جديدة تنص على قيام حكومة وطنية في دمشق وتشكيل مجلس تأسيسي، وفعلا جرى في شهر جوان 1928 م انتخاب المجلس الذي تبنى دستورا جعل من سورية جمهورية برلمانية³.

عبرت الثورة و التي عمت المناطق السورية إلى عدم تقبل السوريين لأساليب الاستعمار القديمة وأنه لا بد له من تغيير نهجه القديم¹، كما عبرت عن رفضها للانتداب، و

¹ المحجوبي علي، المرجع السابق ، ص 190 .

² قرقوط ذوقان ، تطور الحركة الوطنية في سورية 1920 - 1949، دار الطليعة ، بيروت ، 1975 ، ص 100 .

³ الكيلاني شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 18 .

¹ الكيلاني شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 18 .

بالرغم من الصعوبات التي تعرضت لها، والشقاق الذي حدث في صفوف القائمين عليها، فكانت ذات تأثير في حمل فرنسا على الاعتراف بمطالب البلاد¹، مما جعل الحكومة الفرنسية تغير من سياستها فأسندت إلى رئيسها صلاحيات تخوله على إنشاء جيش وطني سوري، كما قامت بتأليف حكومة مؤقتة².

المبحث الثالث: الوحدة الاقتصادية بين سورية ولبنان .

لم يكتف المستعمر الفرنسي بالهيمنة و السيطرة السياسية و إخضاع الشعب السوري بقوة السلاح، بل كان هدفه أكبر من ذلك وهو السيطرة على الاقتصاد و نهب الثروات وموارد البلاد³، فقد ركز الفرنسيون على سوريا بصفة خاصة، لأنها تحتل مكانة استراتيجية هامة في المشرق العربي وفي شرق البحر الأبيض المتوسط، وهذا الموقع الاستراتيجي أدى إلى استغلال الانتداب الفرنسي لها، وتحويلها إلى مصدر دخل كبير لتعويضها على ما خسرت في الحرب العالمية الأولى⁴.

فقد عانت فرنسا في الحرب العالمية الأولى من نفقات المفوضية العليا و الأجهزة التابعة لها وكذلك نفقات القوات الفرنسية آلت إلى الخزينة الفرنسية⁵، وكما عانى الاقتصاد الفرنسي في الحرب العالمية الأولى فقد عانى كذلك الاقتصاد السوري من انعكاسات هذه الحرب، فقد كانت الأحوال الاقتصادية تتراجع مع هذه الاضطرابات السياسية فتزيد في أوضاع البلاد سوءاً، فمن جهة سقوط الدولة العثمانية واقتسام البلاد العربية، ومن جهة تقسيم سوريا وما أوقعه من خلل في الحركة الاقتصادية عموماً والتجارة خصوصاً¹.

¹ فرزات ذوقان حرب محمد، الحياة الحزبية في سوريا " دراية تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية و تطورها بين 1908-1955 ، منشورات دار الرواد ، دب ، 1955 ، ص 108 .

² قرقوط ذوقان ، المرجع السابق ، ص 100 .

³ لقد كان لفرنسا منذ القرون الوسطى مصالح اقتصادية متعددة في هذين البلدين على رأسها التجارة والمشاريع الصناعية ومجالس الوصاية على ادارة الدين العام، وكانت فرنسا تقوم بإدارة هذه المصالح منذ 1861، للمزيد ينظر ل: فغالي العميد الركن جورج، المرجع السابق، ص 54.

⁴ جهان بنت شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 146 .

⁵ هاملي ستيفن ، المصدر السابق ، ص 170 .

¹ قرقوط ذوقان ، المصدر السابق ، ص 43.

فقد أضعفت التجزئة الاستعمارية التي خلقها الانتداب الفرنسي التواصل الاقتصادي ففقدت دمشق إطلالتها الطبيعية على المتوسط عبر مرفأ بيروت لتصبح مدينة داخلية¹، كما تضررت البرجوازية الإسلامية في المدن بشكل بارز من عملية التجزئة التي حصلت واعتبرت أن تجارة الساحل ستبور إذ ضايقها الداخل، والحل في رأيها أن الوحدة هي أكبر عامل على صياغة اقتصادية البلاد؛ ففي الساحل التجارة وفي الداخل الزراعة التي لا غنى عنها، فلا غنى للاثنين عن بعضهما².

لذلك فأول شيء قامت به فرنسا هو إزالة الحواجز الجمركية³ بين سوريا ولبنان، فلبنان يعتمد على المنتجات الزراعية في الداخل السوري، وسوريا تعتمد على لبنان في تصدير منتجاتها سواء في داخل لبنان أو في خارجها عن طريق سواحل المتوسط وخاصة مرفأ بيروت البحري الذي أصبح له أهمية كبيرة خاصة خلال فترة الانتداب، كذلك فإن تحويل دخول البضائع إلى سوريا عبر المرفأ أو أي طريق مواصلات أخرى ستكون لها نتيجة بالغة الخطورة على ازدهار بيروت وتجارها⁴.

إذ نلاحظ أن المحاولات الفرنسية في تجزئة البلدين ما لبثت أن فشلت وذلك أمام الوحدة الاقتصادية للمناطق، وكانت هذه الوحدة تفرضها المصالح الاقتصادية الفرنسية نفسها التي تمتد من قمح حوران حتى قطن شمال سوريا هذا داخل سوريا فقط، لكن بقيت دولة لبنان الكبير تحتفظ بدور وهو أنها بقيت بوابة اقتصادية لسوريا، وعازل سياسي لامتداد الحركة القومية العربية كما أرادها الاستعمار الفرنسي¹.

ثم قامت فرنسا بإنشاء ميزانية عامة مشتركة بين سوريا ولبنان وفقا لمرسوم صادر في سنة 1921 م، وكانت مداخل هذه الميزانية تجبي من المصالح المشتركة في حين شمل

¹ كمال ديب ، المرجع السابق ، ص 67 .

² خليفة كمال عصام ، ابحاث في تاريخ لبنان المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، 1985 ، ص 143.

³ الحواجز الجمركية : يطلق هذا المصطلح على معينين،الأول هو القيود الجمركية التي تفرضها الدولة بمختلف انواعها على تصدير،واستيراد السلع والخدمات،مثل الرسوم الجمركية،او الاجراءات الادارية التي تطبقها مصلحة الجمارك،اما المعنى الثانية:فيشير الى مراكز التفتيش الجمركي،والحصون،والأسلاك التي تقيمها الدول بغية مراقبة الصادرات،والواردات،للمزيد ينظر ل:الكيلالي عبد الوهاب،المرجع السابق،ج2،ص588.

⁴ جهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 167 .

¹ صالح نجيب ، المرجع السابق ، ص 230 .

اتفاقها المرافق العامة و بعض النفقات الأخرى المشتركة بين الدول السورية والإعلانات إلى موازنات الدول، ولكن إصرار لبنان على عدم دخول هذه الهيئة السورية الشاملة أدى إلى استبدال الميزانية العامة بعد فترة وجيزة، وقد كانت المفوضية العليا والخدمات التابعة لها مسؤولة عن المصالح المشتركة من الناحيتين الإدارية والمالية¹.

ثم قامت الحكومة الفرنسية في الساحل بإنشاء فرع للبنك العثماني في بيروت، وهو عبارة عن مؤسسة فرنسية ساهم في انشائها بعض البنوك في باريس وأطلقت عليه سلطات الانتداب اسم بنك سوريا (أو سوريا المركزي) وقد نال مؤسسوه فوائد عظيمة كان يضرب بها المثل في فرنسا، وكان رؤساء الأموال الفرنسية يقومون بالإشراف التام على النظام المصرفي و العمليات النقدية داخل البلاد، ووافق المفوض السامي الفرنسي بالاتفاق على إصدار أوراق نقدية².

ثم قامت فرنسا فيما بعد بإلغاء السعر القانوني للجنيه وخلقت في سوريا ولبنان العملة الورقية المستندة إلى الفرنك الفرنسي، وبدورها عجزت الليرة السورية اللبنانية على ان تكون العملة الوحيدة، فظل النظام النقدي الجديد مضطرب المعالم غامض المصير، لذلك قامت السلطات الفرنسية لحمل حكومات سوريا ولبنان على تدعيم الليرة و إصباح صفة المشروعية عليها وتوصلت معها إلى اتفاق جانفي 1924 م تعدل به النظام النقدي³.

الحكومة الفرنسية كانت تريد أن تحصل على مكاسب اقتصادية جديدة في سورية واستطاعت فيما بعد الحصول على موافقة حكومتي سورية ولبنان المشكلتي 1936 م بتمديد الاحتكار الفرنسي لبنك سوريا ولبنان لإصدار العملة السورية و بإعطاء امتياز خاص لفرنسا للكشف عن مكامن النفط و الموافقة على توسيع العلاقات التجارية معها لقاء أخذ المساعدات المالية من البنوك الفرنسية، ومنح مناطق الجزيرة وجبل الدروز حكم ذاتي¹.

¹ ضاهر مسعود ، لبنان الاستقلال الصبغة و الميثاق ، المنهل ، دب ، دت ، ص 79 .

² جهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 156 .

³ قرقوط ذوقان ، المصدر السابق ، ص 42 .

¹ بودا غوقا نير ، المرجع السابق ، ص 8 .

لقد أخذ الاقتصاد في سورية خاصة يتراجع، فقد عمق الرباط الاستعماري وجعلتها جزءاً من الاقتصاد الفرنسي، وسيطر بنك " سورية ولبنان " على نقد البلاد مما جعله يفرض أجواء نقدية لمصلحة الأعمال في فرنسا¹، فقد أخذ البنك يحتكر² الذهب و راحت السلطة تفرض غرامتها بالذهب، وطغت البضائع الفرنسية على أسواق سورية وفرض على قطاعاتها المنتجة وخاصة الزراعة التخصص في منتجات تحتاجها (مصانع فرنسا كالقطن والحريير والتبغ والحبوب)³.

لقد وظف الانتداب الفرنسي طاقات سوريا ولبنان كلها في خدمة تجارة الاحتكاريين على حساب السوريين واللبنانيين⁴، مع العلم أن هناك مشروع جاء به أحد الشخصيات اللبنانية وهو يقوم بإعداد مشروع تأسيس بنك إصدار وطني أساسه الذهب وعمل دراسة تبين فوائده الاقتصادية على لبنان كبديل لمشروع إصدار سوريا ولبنان الذي بدأ بإصدار عملة نقدية⁵ ورقية سورية تحل محل الليرة الذهبية العثمانية، إلا أن الحكومة الفرنسية لم توافق على ذلك وقامت بإفشال المشروع و السيطرة على اقتصاد البلاد¹.

ومع الوقت أصبح البورجوازيون يرون كيف يحتكر الفرنسيين ملايين الليرات اللبنانية والسورية في صناديقها، كما أن وجود العساكر الفرنسية على أرض سوريا ولبنان يجعل غنى هؤلاء التجار عرضة للأطماع القادة الفرنسيين مدنيين و عسكريين و يجبرهم على

¹ ديب كمال ، المرجع السابق ، ص 60 .

² احتكار : هو رأس المال الذي يركز بين يديه أكبر قدر من وسائل الإنتاج، ويضع تحت تصرفه أكبر قدر من المال بغية تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح عن طريق السيطرة على السوق، وينشأ الاحتكار عادة من محاولة المنتج توسيع دائرة نشاطه، بحيث يسيطر على أكبر قدر ممكن من السلع الانتاجية، والسلع الاستهلاكية عن طريق القضاء على المنتجين الآخرين اصغر منه واضعف، للمزيد ينظر ل: الكيلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ج 1، ص 80.

³ قرقوط ذوقان ، المرجع السابق ، ص 43 .

⁴ ضاهر مسعود ، المرجع السابق ، ص 78 .

⁵ عملة نقدية: هي وسيلة او مقياس لتبادل، أي انها تقوم بدور الوسيط في عملية تبادل السلع، فبدلاً من ان يتم تبادل السلع صارت تجري المبادلة بين احدى السلع و النقد، ثم مبادلة ذلك النقد بالسلعة الثانية؛ وبذلك تستغل مهمة التبادل، الكيالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ج 4، ص 240.

¹ الشامي فاطمة قدورة ، المرجع السابق ، ص ص 86 – 87 .

تقديم هدايا كبيرة لهم في الواقع أشبه بضرائب¹ المعايدة التي كان يدفعها الفلاحون اللبنانيون إلى أسيادهم الإقطاعيين في القرن 19².

كما لا ننسى أن فرنسا حافظت على نظام الضرائب المباشر و المتساوية في مختلف الإنحاء بعد إجراء تعديلات طفيفة عليه رغم ميزاته غير المرضية، ولكن التزامات جباية العشور بطلت وفرض بدلا منها مبلغ تدفعه كل قرية، أما من جهة الاجراءات المالية السائدة فقد تم تعديلها لتتلاءم مع الوضع الجديد، وقد جرى تنظيم وضعية بنك سوريا ولبنان لمدة خمس عشرة سنة تبدأ في سبتمبر 1924 م، وذلك رغم الاحتياجات الكبيرة من الوسط السياسي³.

فالبرجوازية التجارية واللبنانية عرفت كيف تستفيد من وجود الفرنسيين إلى أقصى حد لتكتنز لنفسها خبرة اقتصادية و مصرفية و ثروات واسعة⁴؛ لذلك قاموا بمؤتمرات اقتصادية سورية لبنانية مشتركة في سنة 1938 م، وبعد التداول في الأمور الاقتصادية بين البلدين الشقيقين خرجوا بالإجماع على ما يلي: وجوب بقاء إدارة المصالح المشتركة موحدة بين سوريا ولبنان وأن تدار هيئة سورية لبنانية، كما أن المؤتمر لا يوافق على الحواجز الجمركية لأنها تقضي على مصالح البلدين و علائقها التجارية، كما اتفقوا على بقاء التعريفات الجمركية الحالية المعمول بها لمدة سنة واحدة من تاريخ استلام الحكومتين¹.

كما يمكن أن نوجز الآثار السلبية الاقتصادية على سوريا ولبنان فيما يلي :

- تقسيم سوريا إلى مناطق ودول وفك الروابط الاقتصادية فيما بينها و إرهاب الناس بالضرائب و الرسوم الجمركية .

¹ الضرائب: هو مبلغ من المال يدفعه المواطن الى الدولة بوصفه عضواً في المجتمع يستفيد من الخدمات العامة استفادة خاصة او عامة، وتختلف الضريبة عن الرسم في ان الضريبة لا يدفعها في مقابل نفع خاص يعود عليه، للمزيد ينظر ل، الكيلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ج3، ص 730 .

² ضاهر مسعود ، المرجع السابق ، ص 78 .

³ هاملي ستيفن ، المصدر السابق ، ص 182 .

⁴ ضاهر مسعود ، السلطة والمجتمع ، المرجع السابق ، ص 83 - 84 .

¹ ضاهر مسعود، السلطة و المجتمع ، المرجع السابق ، ص 80 .

- زيادة الضرائب على عاتق الأهالي الذين أصبحوا لا يطيقون حملها بالنظر لكثرتها وتعددتها وزيادتها .
 - جعل الضباط و الموظفين الفرنسيين يمتازون عن زملائهم السوريين حيث كانوا يتقاضون من الرواتب اضعاف ما يتقاضاه زملاؤهم السوريين¹ .
- لقد عانت سوريا خلال مرحلة الانتداب الفرنسي حالة من التخلف الاقتصادي وعدم التطور، وكانت المشاريع الاقتصادية محدودة من حيث الحجم والنوع، وكان الهدف الرئيسي منها تحقيق مصالح الملاك الإقطاعيين، إلا أن سوريا استفادت من المؤسسات الأجنبية الاحتكارية، التي كان يعول عليها في استمرار نشاطاته الاقتصادية، وتمكين التبعية له².
- نستنتج مما سبق ذكره أن العلاقة بين البلدان في بداية الانتداب كانت متوترة، إلا أنه مع مرور الوقت اتضحت الصورة لكلا البلدين، وهي أن الاستعمار الفرنسي كان يسعى فقط لاستغلال ثروات البلاد ونهب خيراتها، كما رأينا أن الاستعمار وإن استطاع أن يجزئ البلدان سياسيا، إلا أنه لم ينجح في تجزئتها روحيا واقتصاديا، فأما روحيا فقد رأينا اشتراكهم في الثورات التي قامت في هذه الفترة ضد الاستعمار، وأما اقتصاديا فإن واقع الاقتصاد لا يمكن فصله.

¹ جهان بنت علي عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 159 .

² سهام فتحي سليمان ابو مصطفى، الازمة السورية في ضل تحول التوازنات الاقليمية و الدولية 2013 – 2011، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الاوسط، جامعة الازهر، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، غزة، 2015، ص19.

الفصل الثالث: العلاقات السورية اللبنانية بعد الحرب العالمية الثانية.

المبحث الاول: اثر الحرب العالمية الثانية على سوريا ولبنان.

المبحث الثاني: موقف سوريا ولبنان من المشاريع الوحدوية.

المبحث الثالث: التعاون المشترك لسوريا ولبنان من اجل جلاء الفرنسيين.

لقد أصبح اللبنانيون والسوريون أواخر الثلاثينيات يدركون تمام الإدراك أن على كليهما أن يتعاونوا من أجل الاستقلال، فغاية فرنسا هي فقط تشتيت شملهم وتفكيك وحدتهم ليتسنى لها السيطرة على ثروات بلادهم والتحكم في شؤونهم، وكالعادة قامت فرنسا باستغلال هذا الوضع ووعدتهم بمنحهم الاستقلال مقابل مساعدتها في حربها ضد الألمان هذه الحرب التي ستعكس نتائجها طبعاً على كلا البلدين.

المبحث الأول : أثر الحرب العالمية الثانية على سوريا ولبنان .

عندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية دعا شكيب أرسلان¹ الوطنيين السوريين و اللبنانيين² إلى كسب الفرصة والضغط على فرنسا لمنحهم الاستقلال و إلا سوف يقفون إلى جانب ألمانيا و مسانديتها إذا استمرت في الرفض³، وفي المقابل قامت أيضاً تركيا بتهديد الحكومة الفرنسية على أن تتنازل عن لواء الإسكندرونة⁴؛ الذي كانوا قد اتفقوا في 1936 م على إعطائها إياه؛ إذا سمحت الحكومة في هذه السنة للأتراك باستعمال لغتهم في التعليم وإدارة الدولة في هذه المنطقة⁵.

وما إن بدأت الحرب العالمية الثانية في 1 سبتمبر 1939 م حتى بادرت فرنسا إلى تعليق الدستور النيابي في لبنان، كما قامت بإلغاء المناصب الوزارية دون أن يتعرض لرئيس أميل

¹ شكيب أرسلان : هو شكيب أرسلان بن حمود بن يونس بن فخر الدين بن حيدر و هو ينتسب إلى أرسلان بن مالك الذي استوطن مع عشيرته في جبل لبنان و ينحدر الأرسلايين من سلالة الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي، وقد ظل شكيب فخوراً بنسبه العربي الذي أثر في تكوينه و بناء شخصيته طوال حياته، ولد في لبنان سنة 1864 وكانت عائلته عائلة سياسية، حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن، وقد انتقل فيما بعد إلى سوريا وكانت له اسهاماته من أجل استقلال سوريا ولبنان، ينظر ل : قاسم بن خلف الرويس، سوانح افكار للامير البيان شكيب أرسلان "موجز من سيرته" ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان، 2014 ، ص ص 14... 16 .

² يرى شكيب أرسلان ان لبنان هي الوطن الذي نشأ به، كما أنها قلب العرب ورمز نهضتها، وحامل رسالتها في الشرق والغرب، كما رأى بأنه يجب ان يتمسك اللبنانيين بحريتهم و استقلالهم، وان هذا الاستقلال لا يمكن ان يكون صحيحاً ثابتاً إلا اذا تحرر من الانتداب الفرنسي، كما رأى بأن سوريا ولبنان هي جزء تاريخياً وسياسياً من الأمة العربية، للمزيد ينظر ل: القططار سيف الدين، اعلام في السياسة و الادب و الفن، مطبعة اتحاد الكتاب لعربي، دمشق، 2013، ص 60.

³ محمد سالم عمارة ، شكيب أرسلان 1869 - 1946 دراسة في فكره السياسي ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، الأردن ، 2000 ، ص 96 .

⁴ النايف حسام ، لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوة ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، 2013 ، ص 187 .

⁵ معاذ محارب ، تغيرات الخريطة السورية في العهد العثماني الى اليوم ، مركز إدراك للدراسات و الاستشارات ، د ب 2017 ، ص 8 .

اده،الذي استمر في الحكم الى عام 1941 م،كما قامت بإعلان حالة الطوارئ في البلاد وطبقت الاحكام العرفية وحل الاحزاب، وشد الرقابة على الصحافة و الحريات الشخصية، مما أدى إلى مغادرة العديد من الشخصيات الوطنية من البلد إلى العراق أو الأقطار العربية الأخرى¹.

لقد أدت تطورات الحرب العالمية الثانية إلى سقوط فرنسا و استسلامها بسهولة للجيش الألمانية،وأعلنت القوات الفرنسية في سوريا ولبنان ولاءها لحكومة فيشي² الموالية للألمان³، و بعد ثلاثة أسابيع من بدأ المعارك دخلت الجيوش الألمانية باريس في 1940 م و عينت الحكومة الفرنسية الجديدة مقيما عاما في سورية، هذا الأخير الذي طالبه الشعب بالاستقلال فرفض،ثم استغلت دول المحور " ألمانيا و إيطاليا " هزيمة فرنسا لتمتد نفوذها إلى الشرق فاستخدمت المطارات السورية فأتار ذلك مخاوف بريطانيا⁴.

وأهم فعل قامت به الحكومة الفرنسية هو التخلي عن لواء الاسكندرونة رسميا لصالح تركيا⁵، فما كان على سوريا إلا أن تحاول حل الخلاف مع تركيا وذلك بتقسيم اللواء بينهما،وذلك على أن تكون مدينة الاسكندرونة في القسم التركي و مدينة انطاكيا في القسم السوري، إلا أن كمال أتاتورك⁶ رئيس تركيا في ذلك الوقت رفض هذا العرض، وفي 29

¹ نعيم طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 192 .

² حكومة فيشي : هي حكومة فرنسية متعاونة مع الاحتلال الالمانى،استمرت من 1940 الى 1944،واكتسبت اسمها من منتجع فيشي في جنوب فرنسا الذي اتخذته عاصمة لها،وكانت سلطة هذه الحكومة بزعامة الماريشال بيتان،تشمل القسم الجنوبي من فرنسا،والذي قامت قوات هتلر عن احتلاله بعد الهدنة التي وقعها الماريشال بيتان في 22 جوان 1940،اتخذها بيتان مقرا لحكومته شبه الفاشية التي اعلنت نهاية الجمهورية،وحلت اتحادات العمال و اتبعت سياسة موالية لدول المحور في الداخل و الخارج،وأيدت تعاون فرنسا الكلي مع الاحتلال الالمانى،للمزيد ينظر ل:عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ج3،ص280.

³ مكاوي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 81 .

⁴ ياغي احمد اسماعيل ، تاريخ العالم العربي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2000 ، ص 130 .

⁵ النايف حسام ، المرجع السابق ، ص 187 .

⁶ كمال أتاتورك: ولد مصطفى كمال باشا سنة 1880 ،وكان والده تاجرا، تعود أصوله إلى مدينة لاديسا في اليونان،ادخله والده الى الكتاتيب التي كانت في القرية ،ثم دخل إلى المدرسة الابتدائية ، وبعد وفاة والده كفله خاله وكان مزارعا فعكف على دراسته،وأصبح يعمل في مجال الزراعة،إلا أن أمه لم ترد ان ينشأ ابنها هذه النشأة ، فأرسلته إلى جدته و بدورها أدخلته إلى المدرسة الإعدادية،إلا أنه لم يكمل في سلك التعليم بسبب سوء معاملة الاساتذة له،فانتقل الى السلك العسكري حبا فيه،فدخل المدرسة الرشيدية العسكرية فصار يدعى كمال أتاتورك،للمزيد ينظرل: أمين محمد سعيد و كريم خليل ثابت،سيرة كمال اتاتورك وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول،د ن،القاهرة ، 1922،ص 5 .

ماي 1933 م أصبح لواء الاسكندرون الولاية الثالثة و الستين في الجمهورية التركية، كما قامت بتوقيع اتفاق؛ هذا الاتفاق الذي ضم فيه الاسكندرون رسمياً إلى الأراضي التركية¹.

وقد كان موقف اللبنانيين من فصل لواء الاسكندرون عن سورية وضمه إلى تركيا، هو قيام فارس الخوري بإرسال برقية اجتياح إلى المندوب السامي لتحويلها إلى باريس و جنيف يطلب منه منع تطبيق الاتفاقية، ثم كررت مرة أخرى إرسالها إلى عصبة الأمم المتحدة مركزة فيها على الأهمية الاقتصادية التي تعلقها سورية على المنطقة المتنازل عنها، كما أدانتها على اختراقها إلى ميثاق عصبة الأمم والانتداب²، كما جاء حديث البطريرك اللبناني إلى فرنسا بأنها يجب أن تسأل سوريا ما إذا كانت موافقة على سلخ أي جزء منها أو لا³.

وفي سنة 1941 م وجد اللبنانيون والسوريون أنفسهم أمام حكومة فرنسا الحرة برئاسة ديغول⁴، والتي اتخذت من لندن مقراً لها كما تفاجئوا بتأثير الدعاية الألمانية التي استشارتهم ضد الإنجليز و الفرنسيون، وهنا أعلنت بريطانيا بأنها لن تسمح باحتلال سوريا ولبنان بواسطة أي دولة معادية لها، وأن تستخدم كقاعدة للهجوم على أقطار الشرق الأوسط⁵ التي تقع

¹ رائد حاج سليمان، اثر المتغير القيادي على العلاقات السورية التركية وانعكاساتها على المشاريع المطروحة للمنطقة 2000 - 2011، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة حلب، كلية الاقتصاد، قسم الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية، حلب، 2014، ص 20.

² انطونيس جورج، يقضة العرب" تاريخ العرب القومية"، تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987، ص 28.

³ الرئيس نجيب رياض، المرجع السابق، ص ص 29 - 30.

⁴ ديغول: قائد عسكري فرنسي كبير، ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا السابق، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية 1911، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى برئاسة المارشال بيتان، وبين عامي 1920 و 1940 عاش ديغول في الظلال دون ان يعرف عنه الناس شيئاً يذكر وكان يبدي خلال تلك الفترة اهتماماً بالغاً بالدبابات و دورها في الحروب القادمة وبدأ اسمه يبرز حين استسلمت فرنسا لهتلر عام 1949، اذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة، ينظر ل: عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج2، ص 742.

⁵ الشرق الأوسط: يرى احد المؤرخين بأن منطقة الشرق الاوسط هي في الواقع منطقة مجهولة وغير محددة المعالم، ومنه فإن هناك انواع مختلفة جداً من التعريفات الغامضة حول المنطقة تستخدم في اللغة الغربية، خصوصاً في السنوات الاخيرة، حيث مصطلح الشرق الاوسط العظيم، والشرق الاوسط الكبير، الشرق الاوسط الاسلامي، غالباً ما تكون مستخدمة في الادبيات العلمية، ووسائل الاعلام، مما جعل الاجابة على المسألة اين تكمن حدود المنطقة بالضبط، مسألة اكثر اهمية من أي وقت مضى، للمزيد ينظر ل: بوزيدي عبد الرزاق، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية 2010 - 2014، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، بسكرة، 2014/2015، ص 35.

على بريطانيا مسؤولية الدفاع عنها فقررت انتزاع سورية من أيدي حكومة فيشي الموالية للألمان، واتفقت بريطانيا مع ديغول على احتلال سوريا وتم ذلك في صيف 1941 م¹.

ثم ظهر الصراع البريطاني الفرنسي بصورة واضحة، وما إن وقعت فرنسا في يد الاحتلال الألماني حتى بدأت بريطانيا في استغلال الضعف الفرنسي لبسط نفوذها على كافة المناطق السورية بينما لم تكن سلطة قوات فرنسا الحرة تتجاوز مدينة دمشق و ضواحيها² ثم أذاع الجنرال ديغول بياناً وعد فيه السوريين و اللبنانيين بالاستقلال، وقد كان هدفه من وراء هذا البيان هو جذب السكان ليقفوا إلى جانبه أثناء زحفهم لاحتلال البلاد³.

وبطبيعة الحال انتقل الصراع البريطاني الفرنسي إلى القوة اللبنانية فأصبح أميل اده وكتلته يمثلون المصالح الفرنسية بينما أخذ بشار الخوري وكتلته الدستورية يمثلون ويدعمون السياسة البريطانية في المنطقة و الملاحظ أنه في هذه الفترة بدأ بعض الموالين لفرنسا ينقلبون ضدها، غير أن المفوضية لم تفصح أمرهم وكان بشار الخوري و القوى العربية الموالية ترى ضرورة إجراء انتخابات نيابية في لبنان لكي تتسنى لبريطانيا ممارسة نفوذها والتدخل في الانتخابات لإنجاح المرشحين الموالين لبريطانيا⁴.

والحقيقة أن المشاورات حول الانتخابات استمرت بين الفرنسيين والبريطانيين واللبنانيين إلى أن اقتنعت فرنسا على مضض بأن وصول بشار الخوري إلى الحكم يبقى أفضل من غيره، إلا أن القوى السياسية في لبنان لم يكونوا موافقين على بشار الخوري مما دعا سوريا إلى الدخول كدور الوسيط بينهما، وفي هذا الصدد قام بشار الخوري بوعد سوريا بأنه سيعمل جاهداً على تعزيز التعاون العربي إلى أقصى حد⁵.

¹ ياغي احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 130 .

² العابدين زين بشير ، الجيش و السياسة في سورية ، دار الجابية ، د ب ، 2008 ، ص 21 .

³ ياغي احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 130 .

⁴ نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 193 .

⁵ عبد الله ابراهيم ابي عبد الله، المرجع السابق، ص 108.

كما كان لسقوط باريس في 14 جوان 1940 م تأثيرها الكبير في بلادنا حيث اتضح للعرب في سوريا و لبنان¹ حقيقة ضعف المحتل الفرنسي و بذلك نشأ وضع جديد يهزه تناقض كبير، إذ كيف تحتلهم دولة هي في حد ذاتها محتلة و هذا الوضع الجديد في العالم أزال كل شرعية للانتداب الفرنسي على بلادنا خصوصا و أن عصابة الأمم قد زالت²، كما أن الحركة التحريرية في لبنان أصبحت أكثر وعيا و فهما للوضع الدولي الجديد، أما سعد الله الجابري³ فقد كان أكثر وطنية إلا أنه كان أكثر خشية و حذر من الاصطدام مع فرنسا⁴.

وفي ضل الأوضاع غير المستقرة في المشرق العربي، سعت بريطانيا لإبداء التعاطف مع مشاعر العرب و تطلعاتهم الوحودية لكسب ودهم وإرضاء العرب المنادين بالوحدة بالإضافة إلى إزاحة فرنسا من البلدان الخاضعة لسيطرتها و مد هيمنتها على هذه المناطق بالكامل اعتقادا منها أن الترحيب بقضية الوحدة قد يلهي العرب عن عدم الاعتراض لبريطانيا⁵، وبالفعل قام في 1941 م "أنطوني إيدن"⁶ بإيداع تصريح ادعى فيه أن بريطانيا موافقة على أن يتحد العرب و يلموا شملهم⁷.

وردا على هذا المشروع أصدر أحد اللبنانيين عام 1941 م كتاب بعنوان دستور العرب القومي صاغ فيه أشكال الإتحاد العربي الذي شمل الشؤون السياسية والقضائية والاقتصادية و

¹ هنا نجد تعاون مشترك بين اللبنانيين والسوريين حول التطورات الحاصلة من خلال مظاهرات و اضرابات عبروا من خلالها عن رفضهم لهذا الانتداب، وسعيهم من اجل ان يعيش هذان البلدان بسلام مع بعضهم البعض على الارض نفسها، وهذه الصداقة التي حدثت بين هذان البلدان هي اكبر تحدي لفرنسا، التي كانت اولى اساليبها الفتنة الداخلية، كما رفض اللبنانيين مع اتفاق مع جميع الطوائف بيوت الدعارة، والخمارات، التي قام بينائها الفرنسيين، كما صرحوا على رفضهم لدخول الاجنبيات الاراضي اللبنانية، للمزيد ينظر ل: جوزيف ابو خليل، لبنان سورية مشقة الاخوة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1911، ص 25 .

² الحوراني اكرم ، المصدر السابق ، ص ص 184 – 185 .

³ سعد الله الجابري : ولد في حي السوقية بمدينة حلب عام 1894، من ام شركسية الاصل تسمى "حسني ملك"، كما أنها عائلة مثقفة، كما اشتغل عدد من أفراد اسرة آل الجابري بالمجال السياسي، الذي كان له اثره وانعكاساته على نشأة وتربية سعد الله الجابري، وساهم في اغناء شغفه بوطنه، وإحساسا بقومه، للمزيد ينظر ل: وسيم عبد الامير وهيب الحسنوي، المرجع السابق، ص 34.

⁴ الحوراني اكرم ، المصدر السابق ، ص 261 .

⁵ ياسين طه نمير ، المرجع السابق ، ص 194 .

⁶ انطوني ايدن: هو وزير خارجية انجلترا يتمتع بمكانة خاصة، وقد نال شهرته من جراء تحريضه لجميع دول أوروبا ضد موسوليني لدرجة انه كان يريد المضي في فرض العقوبات ولو ادى ذلك الى نشوب الحرب العالمية الثانية، وكان ايدن يؤمن اشد الايمان بفرنسا كما انه يرغب في اقامة علاقات متينة مع روسيا السوفياتية لأنه كان يشعر بخطر هتلر، للمزيد ينظر ل: ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بغداد ، دت ، ص 39.

⁷ الشيخ رأفت ، المرجع السابق ، ص 73 .

الاجتماعية ومن جهة أخرى حث المفوض السعودي في لندن انطوني ايدن على أن تقوم الحكومة البريطانية بمبادرة لدفع بمشروع الاتحاد العربي و إلا سيكون من الصعب إحراز أي تقدم¹.

كما تجدد نشاط الزعماء الوطنيين في سوريا ولبنان في أوائل عام 1941 م حيث بدأت الخطوات الأولى نحو الاستقلال، ففي سوريا عاد شكري القوتلي² من المنفى و بدأ يتزعم الحركة الوطنية السورية في الوقت الذي عملت فيه قوات الحلفاء بدخول المدن السورية وإنهاء سيطرة حكومة فيشي، وفي 28 سبتمبر 1941 م أعلنت فرنسا قيام دولة سوريا و بادرت بريطانيا فيما بعد إلى الاعتراف بدولة سوريا وبدولة لبنان³.

وفي نوفمبر 1941 م أعلنت فرنسا على استقلال لبنان و نص الدستور على اقتسام السلطة بين المسلمين و المسيحيين⁴، وفي جويلية عام 1943 م أعيدت الحكومة الدستورية و جرت الانتخابات النيابية و صار شكري القوتلي رئيساً للجمهورية و هيمن سياسيو الكتلة الوطنية على الوزارة، ولقد كانت الكتلة عبارة عن أولئك السياسيين الوطنيين الذين كانوا يتقاضون مع فرنسا من أجل الاستقلال بين الحربين، والذين كانوا يمثلون الطبقات الحاكمة⁵.

وبتاريخ 21 أكتوبر 1943 م زار رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية دمشق فاستقبلته حكومة سعد الله استقبالا رسميا فقد خرجت الجماهير الشعبية السورية في مظاهرات

¹ محافظة علي ، المرجع السابق ، ص

² القوتلي: (1891- 1967) سياسي عربي سوري، رئيس جمهورية سابق، ولد بدمشق ، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الأباء اللعازاريين والعلوم الثانوية في المدرسة الاعدادية و العالية في الكلية الشاهانية بالأستانة، وتخرج منها، يحمل الليسانس في العلوم الانسانية، عمل في صفوف شببية المنتدى الادبي، ثم صار عضواً في العربية الفتاة، اعتقل في الحرب العالمية الأولى مع المناضلين العرب الا انه نجا من المحاكمة بديوان الحرب العالية بعد محاولته الانتحار، وعلى اثر دخول الديغوليين الى سورية في الحرب العالمية الثانية، قاد معركة الانتخابات بقائمة موحدة تقريباً، وفي رئاسته تم جلاء الفرنسيين، للمزيد ينظر ل، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ج2، ص488.

³ الشيخ رأفت ، المرجع السابق ، ص 72 .

⁴ محمد صالح حينور الزيايدي ، المرجع السابق ، ص 55 .

⁵ راثمیل اندروا ، الحرب الخفية في الشرق الاوسط " الصراع السري على سورية 1949 - 1961 ، تر عبد الكريم محفوض ، دار سليمة للكتاب ، دب ، دت ، ص 15 .

عارمة لاستقباله استقبالا يليق به¹، فقد كان رياض الصلح مؤيدا للحركة الوطنية التحريرية، أما هذا الأخير فلم يتفاجأ بهذا الاستقبال و قال لصحفيين أنه مسرور لأنه تمكن من رد الفعل الذي قام به السوريون حكومة وشعبا².

وفي 8 نوفمبر 1943 م أصدر البرلمان اللبناني قرارا بتعديل الدستور و ألغى الفقرات التي تخص امتيازات فرنسا الانتدابية، فاغتاز المندوب السامي الفرنسي وأمر باعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ومعه رئيس الوزراء وعدد من الوزراء و النواب، فثار ذلك الرأي العام المحلي والعربي وخاصة بريطانيا، مما اضطر ديغول إلى تكليف كاتروا³ لتسوية الأمر، هذا الأخير فأطلق سراح وأعادهم إلى وظائفهم، وقد انعكست تلك التطورات على سوريا و لبنان⁴.

فعلى الرغم من العراقيل التي وضعها الانتداب، إلا أن فرسا قبلت بعقد الاجتماع الذي جرى في القصر الجمهوري بدمشق في ديسمبر 1943 م، الذي ضم كل من رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي ورئيس الحكومة سعد الله الجابري من الجانب السوري أما من الجانب الفرنسي فقد مثله كاتروا، وبعد الاجتماع تم عقد ما يسمى باتفاق 22 ديسمبر 1943 م الذي تم بموجبه انتقال جميع الصلاحيات إلى البلدين⁵.

¹ رياض الصلح: هو لبناني ولد في صيدا، اما عن تاريخ ولادته ففتتعدد السنين المعينة لولادته من سنة 1809 1898، وهناك من المؤرخين من يقول ان رياض الصلح ولد في صور سنة 1893، وقد عرف انه كان رجلا محققا، شارك في معركة ميسلون وكان على لائحة الاعدام، ثم شارك في المؤتمر الاسلامي في القدس سنة 1931، دخل في سنة 1907 الى مدرسة الابهاء اليسوعيين ببيروت، كان جده لوالده اول من برز على ساحة الادارة والسياسية العثمانية، كان بين نواب المؤتمر السوري في سنة 1920، عين وزيراً للداخلية في حكومة رضا الركابي، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص 49.

² الحوراني اكرم ، المصدر السابق ، ص 261 .

³ كاتروا: جنرال فرنسي، وإداري استعماري بارز، ولد في ليموج 1877، توفي في باريس 1969، تخرج من سان سير في عام 1898، خدم في الهند الصينية وفي افريقيا، وهو قائد الفيلق التاسع عشر في الجزائر، وفي عام 1939 اصبح من ضباط الاحتياط، ثم استدعي وعين حاكما للهند الصينية، وبعد انهيار فرنسا عام 1940 انضم كاتروا الى الجنرال ديغول في لندن الذي اسند اليه منصب المفوض السامي في سوريا ولبنان، للمزيد ينظر ل: الكيالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ج5، ص 19.

⁴ نعيم طه ياسين ، المرجع السابق ، 194 .

⁵ مكايي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 119 .

تضمنت هذه الاتفاقية التي سميت الاتفاقية الفرنسية السورية اللبنانية الذي انتقلت بموجبه إلى سورية و لبنان كل الوظائف الادارية و التشريعية وكذلك ما يسمى بمؤسسة المصالح العامة التي شملت في الواقع كل جوانب الحياة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية في البلد، وتمشيا مع الاتفاق المشترك بين سوريا ولبنان¹ اتفق السوريون و اللبنانيون على تأليف مجلس أعلى المصالح المشتركة يجتمع كل ستة أشهر في دمشق و ستة أشهر في بيروت².

وقد تمثلت المصالح المشتركة العائدة للدولة بمراقبة الشركات العاملة في سورية ذات الامتيازات كشركة المياه والكهرباء، مصلحة البارود، رخص الصيد، رخص حمل السلاح، مراقبة البارات، مراقبة البحث عن المعادن، مصالح ذات صبغة مالية ربحية أي الدخان، معاملات الجمارك، المصالح الاقتصادية والأشغال العامة وغيرها، وصلاحيات تتعلق بممارسة الدولة لسيادتها وهي الأمن و إدارة العشائر، مراقبة الأجانب، وباقي القوات المسلحة³.

المبحث الثاني : موقف سوريا ولبنان من المشاريع الوحدوية .

المطلب الأول : موقفهم من مشروع سوريا الكبرى.

كانت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية هي رائدة المشاريع الوحدوية العربية المعروفة، وكانت هي رائدة مشروع سوريا الكبرى؛ إذ كانت قد دعت عبد الله بن الحسين⁴ في

¹ بودغوقا نير ، المصدر السابق ، ص 8 .

² ياسر الخزاعلة ، المرجع السابق ، ص 46 .

³ وسيم عبد الامير وهيب الحسناوي ، المرجع السابق ، ص 120 .

⁴ الامير عبد الله بن الحسين: هو الابن الثاني للحسين بن علي بن عديدة بنت عبد الله، ولد في اقليم الحجاز العثماني في عام 1882، اذا فقد عبد الله في شريحة ذات امتيازات من المجتمع المكّي، وقد تمت تربيته في المدينة على الرغم من ان العادات، كانت تقضي بإرسال ابناء شرفاء مكة الى قبائل قريية لتنشئتهم فيها بغية توثيق العلاقات مع القبائل التي كان رخاء مكة متوقفا على نواياها الطيبة، توفيت امه وهو في الرابعة من العمر بعد شقيقه الاصغر فيصل، وبعد وفاتها تولت = جدة ابيه وعمتها امر رعايته و على يد هاتين الأمرأتين المنتميتين الى قبيلة بني شهر اطلع على التاريخ القبلي والأعراف البدوية، ولد في ظروف مميزة؛ ففي العام الذي ولد فيه بدأت تظهر على السطح ضعف الدولة العثمانية، بالإضافة الى احتلال بريطانيا لمصر. للمزيد ينظر ل: ولسن ماري، عبد الله و شرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، تر الجراح فيصل ، شركة قدس للنشر والتوزيع، بيروت، 2000 ، ص ص 110 – 111. صفوة فتحي نجدة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد و الحجاز " ، دار الساقى ، د ب ، 1914 – 1915، ص ص 101 - 102.

فيفري 1943 م، إلى أن الحدود الفاصلة بين سوريا و لبنان و فلسطين و شرقي الأردن هي حدود مصطنعة يجب إزالتها و إقامة اتحاد عربي، وقد كانت تهدف من ذلك إلى النفوذ الانجليزي في سوريا و لبنان¹، وهذا من خلال التصريح الذي كان مفاده أنها مستعدة لمساعدة أي عمل من أجل عمل وحدوي².

ولقد شجع إلغاء الانتداب الذي قامت به فرنسا على سوريا و لبنان الأمير عبد الله بن الحسين، وهذا لطلب من بريطانيا لإلغاء الانتداب من إمارته و هذا لتصبح مطالبته بالوحدة السورية أمراً منطقياً، وبناء على ذلك اتخذ مجلس الوزراء الأردني قراراً في عام 1942 م طلب فيه رفع الانتداب عن شرق الأردن لكي يستطيع التفاوض مع سورية و لبنان و المناداة بالوحدة السورية التي هي مطمح كل الأردنيين³.

فقد كان عبد الله بن الحسين أول من تنبه إلى دعاية دول المحور للوحدة السورية فأرسل مذكرة إلى الحكومة البريطانية يقدم له فيها التهاني ويشير فيها إلى أنه هناك رغبة تجاه وحدة البلاد السورية، إلا أنه لم يظهر في بادئ الأمر أنه هو الذي يرغب في هذه الوحدة ففي هذه المذكرة لم يصرح تصريحاً رسمياً أو مطالبة فعلية بمشروع معين بل كان يجس النبض فقط⁴.

وقد كان عبد الله يرى أنه هو الأحق بهذا المنصب وذلك لعدة اعتبارات منها: حقوقه الشرعية الثابتة في الإمارة الأردنية وهي جزء مهم من أجزاء سوريا الكبرى.

- مساهمته سابقاً في معونة الحلفاء معونة فعلية وقد اشتملت هذه المعونة على الساحة السورية في الثورة السورية الكبرى .
- كونه الوريث الأول لحقوق والده الملك حسين في دعاية الحقوق السورية بوجه خاص.

¹ الخزاولة ياسر ، المرجع السابق ، ص 51 .

² هند غسان ابو الشعر ، الوثائق الهاشمية " سورية الكبرى " ، مركز الوثائق و المخطوطات و دراسات بلاد الشام عمان ، 2016 ، م 3 ، ص 43 .

³ مكايي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 88 .

⁴ جورج عطية ، المرجع السابق ، ص 170 .

- رغبة السوريين بالحكم الملكي الدستوري في حالة تحقيق وحدة البلاد العامة¹.

ثم قام بعد ذلك بعمل صياغة رسمية لمشروع سوريا الكبرى تقدم بها إلى الحكومة البريطانية عرض فيها مشروعين للوحدة السورية، المشروع الأول سمي " مشروع الدولة السورية الموحدة "، وتضمن استقلال سوريا بحدودها الطبيعية تحت حكم عبد الله بن الحسين مع وجود إدارة خاصة في بعض مناطق فلسطين و لبنان القديم، والمشروع الثاني يضم الأقطار الأربعة "وسمي بمشروع سورية الاتحادية"، ويبدو أن عبد الله بن الحسين قد كشف بهذه الخطوة نواياه لبريطانيا بتكلمته لما بدأ به أبوه الشريف الحسين².

وقد تضمن هذا المشروع ما يلي:

- الاعتراف بدولة سورية مستقلة وذات سيادة، يكون نظام الحكم فيها ملكيا دستوريا.
- تضم الدولة السورية الموحدة سوريا الشمالية وشرقي الأردن، فلسطين، والأردن.
- يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديم إدارة خاصة بمقتضى دستور يلاحظ في الأول منها حفظ حقوق الأقلية اليهودية ومركز الأماكن المقدسة الخاصة وفي الثاني صيانة أمانى اللبنانيين الوطنية³.

أما المشروع الثاني فضم الأقطار الأربعة و يكون عبد الله بن الحسين رئيسا لها وتعطى المناطق ذات الأكثرية اليهودية في فلسطين إدارة لامركزية، ثم يؤلف اتحاد عربي من الدولة السورية الاتحادية و العراق⁴، وأهم ما جاء فيه: تقوم فيه الأراضي السورية بحدودها الطبيعية دولة سورية اتحادية مركزية، وينتظم الاتحاد السوري المركزي شؤون الدفاع و المواصلات، والاقتصاد الوطني، ويتم هذا الاتحاد عن طريق مفاوضات والاتفاق بين الحكومات الأربع الإقليمية، ويكون لهذا الاتحاد دستورا رسميا⁵.

¹ هند غسان ابو الشعر، المرجع السابق، ص 76.

² مكايي سعيد نجلاء، المرجع السابق، ص 14.

³ هند غسان أبو الشعر، المرجع السابق، ص 76.

⁴ مكايي سعيد نجلاء، المرجع السابق، ص 14.

⁵ هند غسان سعيد، المرجع السابق، ص 78.

وقد أراد عبد الله بن الحسين أن يحصل على تأييد من قبل بريطانيا لمشرعه لأنها اللاعب الأكبر و القوة المهيمنة على المنطقة، إلا أنه على الرغم من كل ما فعله لها من مساعدات في حربها ضد دول المحور، إلا أنها لم تقبل بمشروعه الذي قدمه لها، و كالعادة كانت بريطانيا مخيبة لآماله مثل كل مرة، وكان سبب رفضها هو أنها لا تريد أن تقوم بأي عمل يؤدي إلى إلحاق الأذى لفرنسا والإضرار بمصالحها في المنطقة، لأنها كانت متخوفة من فرنسا¹.

فبريطانيا إذا قامت بأي تأييد لوجود عبد الله على عرش سورية الكبرى في تلك الظروف سوف تواجه موقفا مضادا من قبل فرنسا التي كانت على يقين تام بأن بريطانيا تسعى دائما الى دمج سورية في دولة عربية كبرى وأن وزارة المستعمرات البريطانية لا تتوقف عن التخطيط لهذا المشروع، لذلك كان على الحكومة البريطانية أن تسعى دائما إلى طمأنة فرنسا من ناحية سورية، وهذا ما أوضحه تشرشل² في مجلس العموم البريطاني في 10 جوان 1941 م، حيث أكد أن بريطانيا ليس لها أي مطامع إقليمية في سورية³.

أما العرب فلم يقبلوا هذا المشروع أيضا وخاصة سوريا ولبنان؛ إذ أن الوطنيين هناك لم يرحبوا بمشروع الأمير عبد الله، فقد عارض حزب الكتائب⁴ الماروني هذا المشروع، كما أكدت بعض المنظمات بأنها تعلن الحرب على هذا المشروع لأنه مشروع بريطاني، كما أكد

¹ وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي، المرجع السابق، ص 121 .

² تشرشل : هو ونستون ليونارد سينسر تشرشل، والده هو الورد راوند راندولف سينسر، وأمه هي جانيت أو جيني جيروم ابنة ليونارد جيروم الصحفي الأمريكي بمدينة نيويورك، وقد كان تشرشل مثقفا ، سياسيا ، نكيا، كما كان خطيبا مشهورا بين المحافظين ،ولد في نهاية نوفمبر 1874 في باريس لم يكن ونستون في بداية حياته بالطفل المحبوب، كما لم تكن دراسته في الإعدادي جيدة؛ إذ كانت علاقته بزملائه سيئة، أما أساتذته فكانوا يعتبرونه طفلا غيبيا وشرسا، مما أدى بهم إلى استعمال العنف معه، ما جعله ينقطع على الدراسة إلا أن هذا لم يدم طويلا إذ انتقل إلى مدرسة أخرى، ثم دخل إلى المدرسة العسكرية و أصبح جنديا، شارك في الحرب العالمية الثانية، كما كانت له مؤلفات عديدة، للمزيد ينظر ل:مارتن هيج، ونستون تشرشل "حياته، سياسته، معاركه" ، تر محمود عزت موسى ، دار الفكر ، د ب ، دت ، ص ص 7 - 8 .

³ مكاري سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 86 .

⁴ حزب الكتائب الماروني :قام في عام 1936،وهو حزب اجتماعي ديمقراطي،لم يتخذ هذا الحزب أي موقف اتجاه التقسيم الذي فرضه الانتداب،ويعتبر نفسه في تحالف طبيعي مع الاحزاب اللبنانية التي تنسجم معها عقيدة وأهدافا و أساليبها، أن هذا الحزب لا يؤمن بالوحدة السياسية، إلا انه يدعو الى التعاون بين الدول العربية،ولكن دون ان يفقد هذا التعاون كيان لبنان واستقلاليتة،كما دعا هذا الحزب الى الوحدة الاقتصادية ودعا إلى تحقيق السوق العربي، ينظر ل:النادي الثقافي العربي ، القوي السياسية في لبنان ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 1970 ، ص 10 ... 13 .

بشارة الخوري أن لبنان لا يرغب بالوحدة أو الانضمام إلى سوريا الكبرى، وإنما ترغب بالتعاون مع الدول العربية في نطاق استقلال لبنان وسيادته¹.

أما السوريون فقد علمتهم الثورة السورية الكبرى أن وحدتهم مع اللبنانيين في إطار المساعدات التي تلقوها منها هي ترتبط بالوحدة الروحية، وليس له علاقة بالوحدة السياسية، إذ أصبح جهد الوطنيين السوريين يتركز داخل إطار سورية أكثر من ارتكازه على الوحدة العربية، وهذا الإطار كان جمهورياً أكثر منه ملكياً، ولم يكن لعبد الله أي مكانة فيه، خاصة بعد عزوفه عن مشاركة السوريين في الثورة، بل وكان مشاركاً في قمعها²، وقد عبروا عن رفضهم عن طريق المظاهرات المنددة له³.

وقد استنكرت الصحف السورية و اللبنانية بيان الأمير عبد الله، كما أن تلك الصحف أجمعت على نقطتين مهمتين وهما علاقة بريطانيا بالمشروع، وخطره على جامعة الدول العربية وقضية فلسطين⁴، فلقد كان الصحفيون دائماً على رأس السياسيين الذين يشيدوا دعائم البناء الوطني وأقاموا مجتمعاً جديداً ومستقلاً، فهم أدركوا تمام الإدراك مسؤوليتهم نحو حرية بلدهم واستقلالها، وقد اتسمت الصحف في هذه الفترة بالإخلاص و الروح المثقفة الواعية بمصالح البلاد الوطنية، واستطاعت أن تحمي نفسها من مؤامرات الأعداء التي يقوم بها عملاء الفرنسيين والبريطانيين⁵.

ففي 1943 م تم إعطاء سوريا ولبنان حل لمشكلة التعدد الطائفي والمذهبي لا داخله فحسب، بل في خارج المنطقة أيضاً، وخاصة لبنان التي وضعت حل وهو أنها قامت بالمساواة بين المسلمين و المسيحيين من أبنائها، لأن هذا هو الفعل الجيد لنجاح مبدأ قيام الوطن المستقل

¹ الخزاولة ياسر، المرجع السابق ، ص 19 .

² مكاوي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 66 .

³ وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي، المرجع السابق ، ص 143 .

⁴ مكاوي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 22 .

⁵ شمس الدين الرفاعي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 20.

الديمقراطي¹ بتعدد الطوائف و الثقافات، لأنهم أصبحوا يدركون أن الاستعمار الفرنسي يسعى إلى غرس الطائفية بينهم، كما أدركوا أنها نقطة ضعفهم².

فرغم أن الحكومة الفرنسية كانت خلال سنوات الاحتلال تدعم الطائفية و الإقليمية في سوريا ولبنان، إلا أنه كانت هناك عوامل أقوى لبث روح القومية منها تطور وسائل المواصلات، ورحلة السوريين إلى لبنان، بالإضافة إلى انتشار الصحافة والإذاعة و الأدب والتمثيل، كل هذه العوامل التي تعتبر كما قال عنها البعض هي عوامل غير قصديه، وهي التي جعلت كل من السوريين واللبنانيين يتخلصون من مشاكلهم الطائفية، ويدركون أن غايتهم الأساسية هي التخلص من الانتداب³.

فقد ظهرت في هذه الفترة أصوات إسلامية تدعوا إلى التفاهم مع المسيحيين قاعدة استقلال لبنان عن الفرنسيين و التخلي عن مطلب الوحدة مع سوريا و تعود إلى سببان هما:

أولاً: النمو الذي وصلت إليه مدينة بيروت والتي جذبت إليه عددا من عائلات الجبل، الأمر الذي أوجد روابط صداقة وعلائق مصلحة بين برجوازية المدينة و برجوازية الجبل.

ثانياً: إدراك القوميين العرب أن السبيل الوحيد للتخلص من الانتداب الفرنسي كان القبول ببعض التنازلات لقاء تنازلات مسيحية⁴.

أما عن العوامل القصدية فقد حدثت بتدريج حيث قام مجموعة من القوميين بتأليف الأشعار، الأناشيد، إلقاء الخطب، المحاضرات، ونشر الكتب و المقالات، لبث الفكرة القومية وإيقاظ الشعور القومي، ومحاربة النزاعات الإقليمية المباشرة، كما قام مجموعة من القوميين بتشكيل جمعيات و نوادي، لتوسيع نطاق هذه الأعمال وزيادة تأثيرها في الناس، بالإضافة إلى

¹ الديمقراطي: هي حكم الشعب وبالشعب و للشعب، وهي مذهب سياسي وطريقة في الحكم ترمي إلى تأمين الحرية السياسية، والاقتصادية، تسعى إليها عن طريق النظام البرلماني القائم على مبدأ الانتخاب المباشر، وحكم الأكثرية لمصلحة المجموع، للمزيد ينظر ل: محمد فرزات، المرجع السابق، ص 14.

² أمانة المؤتمر الوطني و أمانة الإعلام النشاطات، المرجع السابق، ص 11.

³ الشرباصي احمد، المرجع السابق، ص 32.

⁴ خليفة كمال عصام، المرجع السابق، ص 30.

قيام بعض الحكومات التي أخذت على عاتقها مهمة نشر فكرة القومية العربية مباشرة، فأدخلت في مناهج مدارسها المختلفة الأبحاث التي تخدم الغاية المذكورة¹.

مشروع الهلال الخصيب²: وفي العراق طرح نوري السعيد³ مشروع و قدمه إلى وزير الشؤون العسكرية البريطانية في القاهرة وذلك في 1 ماي 1942 م يوضح فيه رأيه بخصوص مشروعه، الذي تضمن في المرحلة الأولى توحيد سورية ولبنان و فلسطين و الأردن في دولة واحدة، يقرر الشعب فيها نظام الحكم وتتمتع الأقلية اليهودية باستقلال ذاتي مع حماية الأقليات الدينية في لبنان، أما المرحلة الثانية فترتبط هذه الدولة التي اتحدت سابقا مع العراق في إطار جامعة عربية تضم إليها دول أخرى⁴.

كما صرح نوري السعيد بأنه اتفق مع الحكومة السورية على قيام وحدة بين العراق وسورية، وقد أغضب هذا الأمر عبد الله بن الحسين و المواردة اللبنانيين الذين اعتبرهم نوري السعيد في تصريحاته جزءا من سورية التي تسعى إلى وحدتها مع العراق مما اضطر الحكومة السورية إلى نفي لهذا المشروع، وذلك بهدف تهدئة المواردة، مما جعل نوري السعيد يعمل على توحيد الجهود من عبد الله بن الحسين من أجل القضاء على من يريد إخراج القضية العربية عن مبادئ النهضة الأولى خاصة في القطر السوري، الذي استجد فيه تفاهم سعودي سوري لبناني خطير⁵.

وبقيت الحكومة السورية على موقفها من مشروع سوريا على الرغم من زيارة نوري السعيد إلى دمشق بصورة مفاجئة في 6 فيفري 1943 م ومن دون تنسيق مسبق ما بين الحكومتين و بدون إعلام رسمي لرئيس الحكومة، وفور وصول نوري السعيد توجه إلى مبنى

¹ الشرباصي احمد ، المرجع السابق، ص 33 .

² **الهلال الخصيب** : هو مصطلح يقصد به الحيز الجغرافي الذي يشمل العراق وبلدان الشام (الأردن ، وفلسطين ، و سوريا ، ولبنان)، عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج 2، ص 26.

³ **نوري السعيد**: ولد في 1888 ببغداد، درس في الأكاديمية العسكرية على يد ضابط ألماني، وكان وقتها ضابطا تركيا صغيرا يستعد لدخول الحرب العالمية الأولى، وكان من المشاركين في الثورة العربية، كان يرى أن حل القضية الفلسطينية يجب أن يكون الخطوة الأولى في مقاومة الشيوعية، للمزيد ينظر ل:فتحي كرم، "نوري سعيد يروي سيرة حياته: نصيحة ضابط ألماني ظلت ترافقتي طوال حياتي"، ذكرة عراقية، العدد 329، العراق، 2008، ص 11.

⁴ وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي، المرجع السابق ، ص 145 .

⁵ مكايي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص ص 108 – 109 .

مجلس الوزراء و التقى مع الجابري، و رغم تهديد نوري السعيد لسعد الله الجابري، إلا أن هذا الأخير كان ثابتاً حيث لم يوافق على مقترحات نوري السعيد، أما في لبنان فقد انقسم الناس فيهم إلى فريقين، فريق يناصر التعاون بين الدول العربية في شكل محدود، وفريق يناصر فكرة الوحدة بشكل كامل¹.

موقف سوريا ولبنان من الجامعة العربية:

يشترك المشرق العربي و خاصة سوريا ولبنان في جميع مقومات الوحدة، فلديهم حضارة واحدة، تاريخ مشترك، لغة واحدة، إقليم واحد، وتكوين نفسي واحد، إلا أنه على الرغم من توفر تلك المقومات إلا أنها افتقرت إلى تحقيق الوحدة وهذا يرجع إلى أسباب منها الاستعمار بالإضافة إلى معوقات داخلية منها مقومات المجتمعات السياسية وطبيعة القوى الحاكمة، لذلك كانت الوحدة هي الشغل الشاغل لهم، ومطلب من صميم المطالب القومية².

وفي الوقت الذي كان فيه العرب يتباحثون فيه لوضع الخطوط العامة لمشروع الوحدة العربية، كانت بريطانيا تدرس مشروع الوحدة العربية من منطلق خاص، وهو كيف تستفيد من هذا المشروع في حل مشكلة تقسيم فلسطين، لأنها كانت قد بدأت مشروع تقسيم فلسطين، بالإضافة إلى كونها كانت تسعى إلى إقامة دولة مسيحية مارونية في لبنان و سورية تضم باقي أجزاء سورية الكبرى، وفي 24 فيفري 1943 م صرح وزير الخارجية انطوني ايدن بتصريح أكد من خلاله أن بريطانيا لا تمنع في إقامة مشروع اتحادي عربي³.

وقد لقي هذا التصريح تجاوباً من قبل العرب خاصة لبنان؛ إذ أنها قبلت بهذا المشروع، وهذا راجع حسب البيان الذي قدمه رياض الصلح في مطلع جانفي 1944 م إلى ثلاث عوامل وهي: ضعف المؤتمرات الأجنبية التي كانت تسيطر في عهد الانتداب، وتفهم الدول العربية

¹ وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي ، المرجع السابق ، ص ص 145 – 146 .

² ياسين طه نمير، المرجع السابق ، ص 238 .

³ مكايي سعيد نجلاء ، المرجع السابق ، ص 68 .

واعترافها بكيانها المستقل وبحدودها الحالية، بالإضافة إلى تفهم لبنان لضرورة التعاون مع الأقطار العربية المجاورة¹.

كما صرح سعد الله الجابري موضحاً سياسة سورية اتجاه مسألة الوحدة قائلاً: أنها تستند إلى أساسيين: الأول هو حرص سورية على إقامة أحسن الروابط بينهما و بين بقية البلدان العربية، إذ عبر سعد الله الجابري موضحاً موقفه من الوحدة، إذ يرى أن الوحدة ليست مجرد ألفاظ بل هي حقيقة ثابتة تستند قوتها من الأوضاع الجغرافية، ومن حوادث وتاريخ طويل، ومن ضروريات اقتصادية، وروابط ثقافية، عنصرية، لغوية موجودة منذ زمن بعيد².

وفي نفس السنة من تصريح انطوني ايدن بدأ العرب بالتفاوض لإيجاد صيغة للإتحاد أو الوحدة، وبعد مشاورات عديدة بين جميع المشاركين³(مصر، سورية، العراق، شرق الأردن، اليمن، السعودية، فلسطين)، وعقدت ثماني جلسات استبعد فيه المجتمعون منذ البدء مشروع الهلال الخصيب، ورغم اتفاق الأغلبية على بروتوكول الإسكندرية⁴، إلا أن السعودية ولبنان لم يوقعا على هذا الاتفاق⁵.

إلى أن انتهت المشاورات العربية مع بدأ عام 1944 م، وكانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء بانتصار الحلفاء الذين كانت جيوشهم تسيطر على الوطن العربي بأسره وهنا سعى الحلفاء لإعادة اقتسام العالم العربي، وهذه المرة بصيغة دولية جديدة وهي الأمم

¹ نابي عبد القادر، دور جامعة الدول العربية في الحفاظ على السيادة الإقليمية للدول الأعضاء، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة ابي بكر القادر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تلمسان 2015/2014، ص 77.

² وسيم عبد الأمير وهيب الحسنوي، المرجع السابق ، ص 148 .

³ الهندي هاني ، الحركة القومية العربية في القرن العشرين دراسة سياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2011 ، ص 32 .

⁴ بروتوكول الإسكندرية : تأسست في 22 مارس 1945 تضمن تأسيس منظمة اقليمية تجمع حكومات الاقطار العربية باسم " جامعة الدول العربية يحكمها مبدآن، اولهما هو ان لا ينتهج اعضاء الجامعة في سياستهم خطة من شأنها ان تضر بمصالح الجامعة العربية، وثانيها ان تحترم الدول الأعضاء نظم الحكم القائمة في كل منها ولا تتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بها ، ينظر ل: ياسين طه نمير ، المرجع السابق ، ص 240 .

⁵ الهندي هاني ، المرجع السابق ، ص 49 .

المتحدة¹، وهنا كان الرأي العام العربي بأحزابه و صحفه ومنظماته تطمح باتجاه وحدة عربية حقيقية، وقد اكتسبت مصر مقاما خاصا في نفوس العرب، وبعد مشاورات اقترح عليهم مصطفى النحاس² مشروع الجامعة العربية³.

وقد جاءت الجامعة العربية في ظروف استثنائية حيث انها جمعت كل من إدارة الدول العربية و الدول الأجنبية المحتلة، خاصة بريطانيا التي غيرت من سياستها تجاه العرب ودعت الى الوحدة في ظرف كان العرب يعيشون في تمزق و ضياع بعد سنوات من الكفاح⁴، كما كانت الدول العربية كلها تعيش ظروف قاسية تمثلت في خضوعه للسيطرة الاستعمارية⁵.

وقد اقترح مصطفى النحاس على أن تكون مصر مقر أو محور المباحثات العربية، ونظراً لموقع مصر الجغرافي، الاستراتيجي، الحضاري، الفكري، والسياسي للدول العربية الأخرى، بالإضافة إلى النهضة الأدبية و العلمية فيها، فقد وجه مصطفى النحاس دعوة للحكومات العربية التي شاركت في المشاورات حول إرسال مندوبين عنها للاشتراك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام الذي سيعين الجامعة العربية⁶ والتي سيكون لها دور في استقلال سورية ولبنان فيما بعد⁷.

¹ الأمم المتحدة: انشئت في عقب الحرب العالمية الثانية، في سان فرانسيسكو، نتيجة اقتناع الدول الكبرى ان الصراع بينهم بدأ بخرق حقوق الانسان في المانيا و ايطاليا، فإنهم اعلنوا ان الهدف التالي هو " أن نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الأساسية للإنسان، وبكرامة الفرد وقدره، وبما لكل الناس مهما كانت صفاتهم من تساوي حقوقهم، لذلك فإن الغرض الكامل للأمم المتحدة، هو المحافظة على السلام ومنع الحروب، وإقامة اوضاع سلمية، للمزيد ينظر ل: كلارك ايشلبرغر، الإمام المتحدة في ربيع القرن، دار الافاق الجديدة، تر عباس لعمر، بيروت، دت، ص ص 14 - 15.

² مصطفى النحاس: (1876 - 1965) وهو زعيم حزب الوفد المصري، وقائد الحركة الوطنية الديمقراطية طوال الربع الثاني من القرن العشرين، وولد في سمنول بدلتا النيل، أبوه من تجار الاخشاب المتوسطين، تعلم بالقاهرة وتخرج بالحقوق وعمل محامياً بالمنصورة، ثم عين قاضياً في عام 1904، اتصل بسعد زغلول ابان الحرب العالمية الاولى فلما انشئ الوفد في 1919 ضمه سعد زغلول اليه، وتفرغ للنشاط السياسي سكرتيراً للوفد في، كان رئيساً له خلفاً لسعد بعد وفاته في اوت 1957، اعتزل السياسة بعد ثورة 1952، ولقي من الثورة عداً عنيفاً، وتوفي في اوت 1965، للمزيد ينظر ل: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 222- 223.

³ علي محافظة، المرجع السابق، ص 49.

⁴ نابي عبد القادر، المرجع السابق، ص 49.

⁵ نابي عبد القادر، المرجع السابق، ص 45.

⁶ تهدف الجامعة العربية إلى: - عدم الالتجاء الى القوة.

- ضرورة فض النزاعات بالطرق السلمية.

- الدفاع المشترك عن الدول الاعضاء.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الاعضاء. للمزيد ينظر ل: زيتون وضاح، المعجم السياسي، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2010، ص 116.

⁷ الزيدي مفيد، التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2011، ص 308.

واتفق المجتمعون في نهاية المطاف على أن يتضمن ميثاق الجامعة العربية:

- الاعتراف بسيادة و استقلال الدول الأعضاء بحدودها القائمة فعلا.
- الاعتراف بالمساواة التامة بين الدول الأعضاء كبيرها وصغيرها.
- الاعتراف بأنه يحق لكل دولة أن تبرم معاهدات أو اتفاقيات مع أي دولة أخرى بشرط أن لا تتعارض مع أحكام ميثاق الجامعة العربية .
- التعاون السياسي و الاقتصادي بين الدول العربية¹.

واجتنابا للمشاكل بين الدول العربية يجب أن يكون مفهوما من البداية أن نظام سورية ولبنان كجمهوريتين واستقلالهما التام متفق عليه، و تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها، وتقوية اقتصاديها باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة، هذه كانت أهم النقاط التي حرص عليها الملك عبد العزيز² أن تطبق وأن تأخذ بعين الاعتبار عند تكوين الجامعة العربية، فالهدف كان وحدة العرب و جعلهم صفاً واحداً يقفون إلى جانب بعضهم البعض³.

المبحث الثالث: التعاون السوري اللبناني من أجل جلاء الاحتلال الفرنسي.

على الرغم من إعلان فرنسا لسوريا ولبنان على أساس أنهما دولتين مستقلتين وذات سيادة، إلا أن السلطات الفرنسية ظلت تحتفظ بهما؛ وذلك بالإشراف على الوحدات الخاصة، بالإضافة إلى بقاء قواتها والقوات الانجليزية فيهما؛ مما يعني إبقاء سوريا ولبنان في تبعية

¹ محافظة علي ، المرجع السابق ، ص 49 .

² الملك عبد العزيز: ولد عام 1876 في الرياض ، هو عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، حفظ القرآن الكريم ،وتقى بعض اصول الفقه و التوحيد اذ انه نشأ في بيت علم و أدب وجاءه تقن استعمال البندقية وركوب الخيل في صباه،وهو مؤسس المملكة العربية السعودية،تلقى السياسة العملية في الكويت؛فقد اشترك في بعض جلسات الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت،كما شارك في جلسات مع ممثلي الحكومات الانجليزية ،و الالمانية،والعثمانية،وفي مطلع القرن الحالي تمكن = عبد العزيز من فتح الرياض في 1902،للمزيد ينظر ل:ياغي احمد اسماعيل،موقف الملك عبد العزيز من قضية فلسطين،مكتبة العبيكان،الرياض،2002،ص ص 9 – 10.

³ نورة بنت هایل بن عوض الله بن عوض الذويبي ، موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ، بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة ودراسات الاسلامية ، قسم التاريخ و الحضارة الاسلامية ، السعودية ، 2010 / 2011 ، ص ص 200 - 201 .

مباشرة لفرنسا وبريطانيا، ولذلك حاولت هاتان الدولتان القيام بعدة محاولات عسكرية سياسية من أجل جلاء القوات الاجنبية¹.

كان إصرار فرنسا على الاحتفاظ بالقوات الخاصة بتبريرها ذلك صراحة بأنه يمثل السلاح الوحيد المتبقي من أجل الحصول على معاهدة مرضية، ومن أجل ذلك قامت فرنسا بطلب من البلدين بحققها في إقامة جيشين وطنيين وفقا للوعود المحددة التي أعطيت لهما كجزء من التصريح حول الاستقلال، إلا أن الدولتان قد سئما من هذا الوضع مما اضطر بهما إلى التفاوض مع فرنسا².

وفي عام 1945 م اجتمعت الحكومتان السورية اللبنانية من أجل المطالبة بالاستقلال الذي وعدتهم به في الحرب العالمية الثانية، إلا أن فرنسا تدعن لإرادة الشعبين السوري واللبناني وعند إذا اشتعلت نيران الثورة في كلا البلدين، إلا أنهم قبلوا بنيران المدافع الفرنسية والرشاشات التي أخذت تبيد الشعبين، إلا إن السوريين واللبنانيين لم يستسلموا وظلوا محافظين على مطالبهم من أجل الاستقلال³.

بقيت فرنسا تفرض مشيئتها على الشعب، وهذا الأخير يتزايد عنادا من أجل الاستقلال، وبعد أن تعرضت دمشق للقصف على أيدي قوات ذات قيادة فرنسية تدخلت بريطانيا عسكريا، هذه الأخيرة التي كانت ترى أن وجود مشرق مستقر أمر يصب في مصلحتها، وأجبرت فرنسا على تنفيذ التزاماتها ووعودها لسوريا و لبنان، التي كانت قد أعطتها لهم في 1943 م⁴.

وفي 1945 م بدأ اللبنانيون والسوريون يعملان على تحقيق استقلالهما فعليا وليس مجرد أقوال فقط، فأرسلت لبنان وسوريا وفداً ليطلب من كلا فرنسا وبريطانيا بجلاء قواتهما عن

¹ بوداغوقا نير ، المصدر السابق ، ص43.

² لونغريغ همسلي ستيفن، المصدر السابق، ص 435 .

³ الخزاعلة ياسر، المرجع السابق، ص 45.

⁴ راثميل اندروا، المرجع السابق، ص 15 .

بليديهما، وبالفعل أجرى هذا الوفد مباحثات مع المسؤولين البريطانيين¹، ورغم اقتراح الوزارة البريطانية على الحكومتين اللبنانية والسورية بدخول في مفاوضات مع فرنسا، إلا أنهما أجابتا بحزم بأنهما يرفضان ذلك، لينتهي هذا النقاش بطلب بريطانيا من ديغول أن تعترف فرنسا باستقلالهما².

وخلال شهور قليلة، وبمداخلات عديدة وصراعات بين المصالح الدولية الكبرى التي تنافست كثيرا حول المسألة، اتخذ مجلس الأمن الدولي³ قرارا بجلاء كل القوات الأجنبية البريطانية و الفرنسية عن سوريا ولبنان، وكان للاتحاد السوفيتي دورا كبيرا في دفع الأمور لهذه النتيجة، إذ اتفقت الدول الكبرى على الانسحاب الكامل من سورية قبل أفريل 1946 م ومن لبنان قبل نهاية العام نفسه أي في ديسمبر 1946 م⁴.

فالمعروف أن العلاقات الدبلوماسية⁵ بين سورية والاتحاد السوفيتي قد أقيمت في 1944م، وبين سورية و الولايات المتحدة الأمريكية في 9 جويلية من نفس العام كما عملت الحكومة السورية بنشاط وهو أن يكون للبلدين العربيين منظمة قومية سياسية كنا ذكرناها سابقا وهي ميثاق الجامعة العربية⁶، وبالفعل وقعت في مارس 1945 م مع خمس دول عربية ذكرناها سابقا، كما وقعت على تصريح هيئة الأمم المتحدة⁷.

¹ عبد الله ابراهيم ابي عبد الله، المرجع السابق، ص 135.

² شمعون كميل، مراحل استقلال لبنان ودول العرب في المؤتمرات الدولية، مكتبة صادر، بيروت، دت، ص 29.

³ مجلس الامن الدولي: هو احد اهم اجهزة الامم التنفيذية، والذي عهد اليه الميثاق في المادة 64 بالمسؤولية الرئيسية للحفاظ على السلم والامن الدوليين سواء بحل النزاعات الدولية حلا سلميا او اتخاذ التدابير الردعية لحلها، ولمجلس الامن سلطة قانونية على حكومات الدول الاعضاء، لذلك تعتبر قراراته ملزمة للدول الاعضاء، للمزيد ينظر ل: بن جليل عصام فرج، مجلس الامن الدولي " دراسة في الاختصاص القانوني والسياسي ومظاهر اختلاله و معوقات اصلاحه في ظل المتغيرات الدولية، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، الاردن، 2017، ص 8.

⁴ الهندي هاني، المرجع السابق، ص 470.

⁵ دبلوماسية: هي علاقات، وروابط رسمية دولية تقوم من خلال ممارسة حق ايفاد، وقبول الممثلين، والمبعوثين الرسميين بين دول مستقلة تتمتع بالشخصية الدولية، يعترف بعضها البعض، وتنظم هذا التبادل بموجب اتفاق بينها بصرف النظر عن الاختلاف في الانظمة الدستورية او الحقوقية او العقائدية، وتستهدف تنظيم العلاقات بين البلدين وتطويرها، للمزيد ينظر ل: عبد الوهاب الكيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص 140.

⁶ بودوغوقا نير، المرجع السابق، ص ص 8 - 9.

⁷ نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 164.

وقد كانت فرنسا تطلب من الدول الاعتراف باستقلال سورية ولبنان وفق تحفظين رئيسيين الأول هو المحافظة على التعهدات الدولية التي أبرمتها فرنسا باسم سورية التي تحل محلها في المستقبل معاهدة تعقد بينها وبين فرنسا، والثانية هي الحفاظ الفرنسي على السلطات الخاصة التي تتمتع بها الجهات الفرنسية في المشرق، أما بريطانيا فقد ربطت اعترافها بسورية بعقد معاهدة فرنسية سورية¹.

وفجأة ظهر الاتفاق الفرنسي البريطاني الذي عقد في 13 ديسمبر 1945م، والذي شكل محاولة ودية لاتقاء الخطرين الأمريكي و السوفيتي القادمين نحو المنطقة، إلا أن هذا الاتفاق لم يكتب له النجاح، وذلك بفعل الإرادة الشعبية في سوريا ولبنان، ومواقف الدعم المتضامنة من الدول العربية²، وفي عام 1946 استقر الأمر على قيام دولتين منفصلتين في كل من سوريا ولبنان³.

وبعد استقلال كل من سوريا ولبنان شرع البلدان في إقامة علاقات دبلوماسية، وتماشيا مع الاتفاق المشترك بينهما بقي عدد من المؤسسات التي تمس مصالحها المشتركة مثل إدارة الجمارك، مؤسسة التبغ، وكانت أجهزة الإشراف على مؤسسات، وجمعيات الامتيازات، تحت إشراف سوري ولبناني موحد، وشكل جهاز جمركي موحد من ستة أفراد أطلق عليه اسم المجلس الأعلى للمصالح المشتركة⁴.

لقد كان التعاون بين الحكومتين على أشده وكانت الاجتماعات بين أركانها وبين رئيس البلدين متواصلة متلاحقة، وكان التشاور بينهما سواء في بيروت أو في دمشق يسبق كل موقف أو قرارا تتخذه الحكومتان في الشؤون العربية و الدولية، سواء في موضوع الجلاء من قبل فرنسا، أو في موضوع الأحلاف في المنطقة، فلم تتفرد أي من الحكومتين في أي موقف أو قرار على هذه الأصعدة⁵.

¹ ثروات الحنكاري اللهيبي، المرجع السابق، ص 778 .

² ياسر الخزاعلة، المرجع السابق، ص 64.

³ الشيخ رأفت، المرجع السابق، ص 72.

⁴ ياسين نمير طه، المرجع السابق، ص 193.

⁵ ابو خليل جوزيف، لبنان وسوريا مشقة الاخوة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1911، ص 22.

وبعد الجلاء الفرنسي تم إكمال العلاقات السلمية بين سوريا¹ ولبنان، وفي الوقت نفسه بدأت تتشكل العلاقات بين الطرفين ، وأظهر كلا الجارين كل الظواهر التي عبرت عنها حكومتها المستقلة التي خلقت الانتداب، كما أظهروا السمات التي سوف تسود خلال العقد التالي²، أما باقي المصالح فقد أصبحت من سلطة كل بلد على حده، بعد أن اقتنع السوريون باستقلالية لبنان عن سوريا³.

نستنتج في الأخير أن نتائج الحرب العالمية الثانية كان لها أثر كبير بالنسبة لسوريا ولبنان؛ إذ جعلت هذين البلدين يدركان أنهما لا بد من التعاون من أجل جلاء الفرنسيين، كما جعل السوريين يقتنعون بأنه لا بد للبنانيين من تشكيل دولتهم، إلا أن اللبنانيين لا يرفضون أن يتعاونوا ويتحدوا مع السوريين ولكن في إطار لبنان المستقلة بحدودها التي هي عليها الآن.

¹ بعد انسحاب القوات الفرنسية عن سورية، وجدت هذه الأخيرة نفسها كهزمة وصل بين ثلاث حلقات من الصراع الدولي، فالأولى وهي التنافس بين الاسرة الهاشمية وخصومها من العرب، التي كانت تتزايد منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، إلا أنها اتخذت لنفسها شكلا جديدا بعد الاستقلال لدول المشرق تحت الانتداب، والثانية وهي الصراع العربي الصهيوني للسيطرة على فلسطين، التي دخلت بدورها مرحلة جديدة بعد الانسحاب البريطاني، وتأسيس دولة اسرائيل، والثالثة وهي التنافس بين القوى العظمى، تغيرت طبيعتها أيضا بالنفوذ الفرنسي وبروز الحرب الباردة، للمزيد ينظر، راثمیل اندروا، المرجع السابق، ص 19.

² لونغريغ همسلي ستيفن، المصدر السابق، ص 469 .

³ ابو خليل جوزيف، المرجع السابق ، ص 25 .

الختامة

الخاتمة

- بعد العرض و التحليل لموضوع بحثنا:العلاقات السورية اللبنانية قبيل الانتداب الفرنسي من 1920م إلى 1946م توصلنا إلى أهم النتائج التالية:
- لم تكن كل من سوريا و لبنان دولتان بهذا الشكل قبيل الانتداب الفرنسي، و إنما كانتا منطقتين تابعتين ضمن بلاد الشام.
 - تعد التنظيمات التي جاءت بها الدولة العثمانية هي أهم عامل من العوامل التي فرقت بين الشعبين السوري واللبناني؛ لأن بنودها قامت بطريقة غير مباشرة بإثارة النعرات الطائفية، عن طريق المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، هذه الأخيرة التي لم تكن من عادات المسلمين.
 - لقد اختلفت الآراء في لبنان من تشكيل جبل لبنان، فالمسلمين رفضوا هذا المشروع وطالبوا بالوحدة مع سورية الطبيعية، أما موقف المسيحيين فكان القبول بهذا المشروع مع اختلاف المسيحيين أنفسهم مع فكرة الانتداب، فالموارنة كانوا ينادون بالانتداب الفرنسي عليهم، أما باقي المسيحيين فكانوا يرفضون ذلك، أما موقف السوريين من تشكيل جبل لبنان هو الرفض لسلخ جزء منهم وكانوا ينادون بالوحدة الطبيعية لسوريا.
 - أدرك اللبنانيون أن فرنسا تسعى إلى تحقيق مصالحها عن طريق تأجيج الصراعات الطائفية بينهم.
 - قاد اللبنانيون و السوريين معارك مشتركة ضد الفرنسيين كانت من بينهم ثورة سورية الكبرى، والتي كان صداها قويا على فرنسا.
 - قام الانتداب الفرنسي بتوحيد الاقتصاد بين سوريا ولبنان؛ لأن اقتصاد البلدين لا يمكن فصلهما، فلبنان تحتاج إلى الأراضي السورية من قطن وقمح...الخ، وسوريا تحتاج إلى لبنان في التجارة لأن موقعها يسمح لها بذلك.
 - كان للحرب العالمية الثانية تأثيرا كبيرا على فرنسا وبالتالي تأثير على مستعمراتها مثل سوريا ولبنان، إذ تبين لهم أن فرنسا ضعيفة ويمكن هزيمتها.

الخاتمة

- لقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من المشاريع الوحدوية من بينها الجامعة العربية، هذه الأخيرة التي جاءت في ظروف غامضة بالإضافة إلى أن صاحبة فكرة تشكيلها هي بريطانيا.
- حققت كل من سوريا ولبنان استقلالهما بمساعدة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
مِنْ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ

الملاحق

الملحق رقم 1:

خريطة توضح تقسيم بلاد الشام وفق مقررات سان ريمو 1920



المصدر: شوقي ابو خليل، اطلس التاريخ العربي و الاسلامي، دار الفكر، سورية، 2005، ص 141.

خريطة توضح تقسيم سوريا بعد 1920

دولة حلب : بقرار أعلنه الجنرال غورو في 08 سبتمبر 1920م وجعل منها دولة مستقلة بهذا الاسم رغم ضالة حدودها وقلة موازيتها .

دولة العلوين: التي أصدر المفوض السامي قرارا بتأليفها في 13 من شهر أيلول 1920م من لواء اللاذقية القديم بما فيه أفضية صهيون وجبله وبانياس وقضاء حصن الأكراد وصافيتا من لواء طرابلس الشام القديم وناحية طرطوس وقضاء مصياف من أعمال حماة .

دولة دمشق: التي أصدر نفس المفوض في 03 من شهر ديسمبر 1920م قراره بجعلها دولة مستقلة وإبدال الوزارات بمديريات عامة وجعل حاكم لهذه الدولة بدلا من رئيس وزراء ففقدت ما تمتاز به هذه المدينة من المميزات الطبيعية و أصبحت كغيرها من العواصم التي أحدثت والتي هي أقل شأنا منها بكثير .

دولة جبل الدروز: التي أعلنت السلطة الفرنسية في 20 أبريل 1921م بلسان الجنرال غورو إنشاء الحكومة الجديدة تحت إمرة الأمير سليم الأطرش وذلك بعد مفاوضات جرت بينها وبين الشعب الدرزي العربي سنة 1920م.

المصدر: انطوان مراد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، د ن، بيروت، 1999، ج

5، ص 163.

بيان يوضح بلاغات سلطان باشا الاطرش باشا القائد العام للثورة السورية الكبرى

يا أحفاد العرب الأماجد هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم،
والعاملين في سبيل الحرية والإستقلال عملهم وهذا يوم تتمناه الأمم
والشعوب فلننهض من رقادنا، ولنبدد ظلام التحكم الأجنبي عن
سما بلادنا. لقد مضى علينا عشرات السنين ونحن نجاهد في سبيل
الحرية والإستقلال فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف بعد أن سكت
القلم ولا يضيع حق وراءه مطالب.

أيها السوريون... لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يعطى
فلنأخذ حقنا بحد السيوف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة.

أيها العرب السوريون...

تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي،
تذكروا أن يد الله مع الجماعة، وأن إرادة الشعب من إرادة الله، وأن
الأمم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغي. لقد نهب المستعمرون أموالنا
واستأثروا بمنافع بلادنا وأقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد
وقسمونا إلى شعوب وطوائف ودويلات وحالوا بيننا وبين حرية الدين
والفكر والضمير وحرية التجارة والسفر حتى في بلادنا وأقاليمنا.

إلى السلاح أيها المواطنين، إلى السلاح تحقيقاً لأمانى البلاد المقدسة، إلى
السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الأمة إلى السلاح بعد ما سلب
الأجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم ونقض عهودكم ولم يحافظ
على شرف الوعود الرسمية وتناسى الأمانى القومية.

المصدر: اسماعيل الملحم، المرجع السابق، ص 177.

نحن نبرأ إلى الله من مسؤولية سفك الدماء، ويعتبر المستعمرون مسؤولين مباشرة عن الفتنة، يا ويح الظلم لقد وصلنا من الظلم إلى أن نهان في عقر دارنا فنطلب استبدال حاكم أجنبي محروم من المزايا الانسانية بآخر من بني جلدته الغاصبين فلا يجب لطلبنا بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج.

إلى السلاح أيها المواطنون ولنقد اهانة الأمة بدم النجدة والبطولة، إن حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي:

١ - وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والإعتراف بدولة عربية واحدة مستقلة استقلالاً تاماً.

٢ - قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي يؤيد مبدأ سيادة الأمة سيادة مطلقة.

٣ - سحب القوى المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش محلي لصيانة الأمن.

٤ - تأييد مبدأ الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان في الحرية والمساواة والإخاء.

٥ - إلى السلاح ولتكتب مطالبنا المشروعة هذه بدمائنا الطاهرة كما كتبها أجدادنا من قبلنا. إلى السلاح والله معنا والانسانية معنا ولتحي سورية حرة مستقلة.

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

المصدر: اسماعيل الملح، المرجع السابق، ص 178

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر:

1-1 المصادر باللغة العربية :

- ارسلان شكيب، النهضة العربية في العصر الحاضر، الدار التقييمية، لبنان، 2008.
- بوداغوقا بيير، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني 1945-1966، تر ماجد علاء الدين وانيس لمتني، دار المعرفة، دمشق، 2000.
- جورج انطونيس ، يقضة العرب " تاريخ العرب القومية "، تر ناصر الدين الاسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان ، 1987.
- الحوراني اكرم ، مذكرات اكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، دت، د ب.
- زيادة نقولا، لبنانيات تاريخ و صور، رياض الرئيس للكتب و النشر ، لندن 1992.
- ستيفن هاملي لونغريخ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، تر بيار عقل دار الحقيقة ، بيروت ، د ت.
- عريضة انطوان، لبنان وفرنسا ، تر فارس غضوب و آخرون ، دار الفارابي بيروت ، 1987.
- كميل شمعون، مراحل استقلال لبنان ودول العرب في المؤتمرات الدولية، مكتبة مصادر، بيروت، دت.

2- المراجع:

1-2 الكتب باللغة العربية:

- الأتاسي نشوان، تطور المجتمع السوري 1831 – 2011، دن لبنان، 2015.
- ابو خليل جوزيف ، لبنان وسوريا مشقة الاخوة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، 1911 .
- اسماعيل ابراهيم ، الصحافة النسائية في الوطن العربي ، الدار الدولية للنشر و التوزيع القاهرة ، 1996.

قائمة المصادر والمراجع

- اسماعيل احمد ياغي و محمود شاکر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر (987 هـ - 1400هـ / 1492 م - 1980 م)، دار المريخ الرياض، 1995.
- امانة المؤتمر الوطني وامانة الاعلام وامانة النشاطات ، العلاقات اللبنانية السورية - محاولة تقويمية - ، الحركة الثقافية أنطلياس فلسطين ، 2001.
- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت.
- امين محمد سعيد و كريم خليل ثابت، سيرة كمال اتاتورك وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول ، دن، القاهرة، 1922 .
- بروكليمان كارل، فقه اللغات السامية، تر رمضان عبد التواب كتاب، القاهرة، 1977.
- بشارة عزمي، سورية درب الامام نحو الحرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د.ب، د.ت.
- بشارة عزامي، الطائفية والطوائف المتخيلة ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية، د.ب، 2018.
- بن خلف الرويس، سوانح افكار للامير البيان شقيب ارسلان "موجز من سيرته" جداول للنشر والتوزيع ، لبنان، 2014.
- بيضون احمد ، لبنان الاصلاح المردود والخراب المنشود ، الساقى بيروت، 2012.
- التركماني عبد الله ، نشأة الدولة السورية الحديثة وتحولاتها ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، قطر ، 2006 .
- ثروات الحنكاوي اللهيبي ، الاطماع الاجنبية في بلاد الشام " سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا 1920 - 1946 ، دار دجلة الاردن ، 2014.
- الجفاف عبد علي، الوطن العربي "ارضه سكانه موارده"، دار الفكر ناشطون وموزعون، عمان، 2008.

- الجندي ادهم، الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الإتحاد، سورية 1960.
- جباره تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280 - 1924)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، فلسطين ، 2015 .
- جدع امينة و اخرون، البحث الاجتماعي السريع " طرابلس 2005 "، مجلس الانماء و الاعمار، د ب، 2008.
- جوزيف حجار، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس، دمشق، 1999.
- حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر الدكتور جورج حداد و عبد الكريم رافق، دار الثقافة، دار الثقافة، بيروت، د ت.
- حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان 1943-1952 مع دراسة العلاقة اللبنانية العربية والعلاقات اللبنانية الدولية، معهد الانماء العربي، بيروت، 1981.
- حسن أمين البعيني، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920 – 1943 " دراسة في تاريخهم السياسي المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، د ب 1993.
- حلاق حسين، التاريخ الاجتماعي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر " سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، الدار الجامعية، بيروت 1987.
- الخزاعلة ياسر ، تاريخ الازمة السياسية في لبنان 1957 - 1958 دار الخليج، د ب 2017 ، خليفة كمال عصام ، لبنان المياه والحدود (1916 – 1975) ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 2012 .
- ديب كمال، تاريخ سورية المعاصر " من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011 " دار النهار للنشر ، ط 2، بيروت، 2012.
- الذكر سعيد ، نبذة تاريخية فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك منذ سنة 1837 و فما بعدها ، الخوري قسطنطين الباشا، سوريا ، 1907.
- الرئيس نجيب رياض ، لبنان تاريخ مسكوت عنه ، د ن ، لبنان 2001.

قائمة المصادر والمراجع

- رائسي الناصر ادريس ، العلاقات العثمانية – الاوربية في القرن السادس عشر دار الهادي للنشر والتوزيع بيروت ، 2007.
- راثمیل اندروا ، الحرب الخفية في الشرق الاوسط " الصراع السري على سورية 1949 – 1961 ، تر عبد الكريم محفوظ ، دار سليمة للكتاب ، دب ، دت .
- رستم اسد ، لبنان في عهد المتصرفية ، دار النهار للنشر ، بيروت، 1973.
- رغيد الصلح ، لبنان والعروبة " الهوية و الوطنية و تكوين الدولة دار الساقى بيرو الرفاعي الدين شمس ، تاريخ الصحافة السورية اللبنانية " من العهد العثماني حتى الاستقلال 1800 - 1947، ورات اسمار ، باريس ، دت ج1، ج2، دت ، 2011.
- الزوك خميس محمد، جغرافية العالم العربية، دار المعرف الجامعية، الاسكندرية 2000.
- زرزور محمد عدنان ، جذور الفكر القومي والعلماني ، المكتبة الاسلامية ، ط 3 عمان ، 1999.
- زعيتر محمد ، "المشروع الماروني في لبنان " جذوره و تطوراته " ، الوكالة العالمية للتوزيع، دب، 1986 .
- زكريا محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت، دت .
- زين العابدين شمس الدين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، دب ، 2011 .
- ستيفان وينتر ، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (1561 م – 1788 م) ، تر محمد حسين المهاجر ، تع سعدون حمادة ، منشورات كامبريدج ، بيروت، 2006.
- سليمان الحلبي ، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، ط 3، الدار السلفية ، الكويت 1984.
- الشامي قدورة فاطمة ، عارف بك النعماني 1882- 1955 ، " وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية " ، دن، بيروت ، 1999 .

قائمة المصادر والمراجع

- الشيخ رأفت ، تاريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية د ب ، 1996.
- صفوة فتحي نجدة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد و الحجاز " ، دار الساقى ، د ب ، 1914 – 1915.
- ضاهر مسعود ، النهضة العربية و النهضة اليابانية تشابه المقدمات و اختلاف النتائج عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 .
- الطاهري احمد، سياسة الحكم فى لبنان تاريخ لبنان من 1920 الى 1976، منشورات اسمار، باريس، 2006.
- طرابين احمد، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، 1987.
- طنوس الشدباق، كتاب اخبار الاعيان فى جبل لبنان، الجامعة اللبنانية لبنان، د ت.
- طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، تر كمال خوجة، ط 3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة ، بيروت ، 1985 .
- العلاونة احمد ، العلماء العرب المعاصرون ، دار البشائر الاسلامية الكويت 2011.
- العميد الركن جورج فغاني، تاريخ جيش المشرقى فى لبنان 1919-1921، منشورات الدراسات التاريخية، بيروت، 1992.
- عبد الله ابراهيم ابي عبد الله، دولة لبنان الكبير من العام 1918 الى العام 1945، دار نوبليس، دب، 1991.
- عبد فتوني علي ، تاريخ لبنان الطائفي، الفارابي، بيروت ، 2013.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ، ط 2، دار القلم بيروت 1978.
- علوش ناجي، الوحدة العربية " المشكلات والعوائق " المجلس القومي للثقافة العربية الرباط ، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

- علي سعد علي حجازي ، أعلى المراتب من سيرة أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1971.
- علي عقلة عرسان ، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العربي ، دمشق 2005.
- عطا محمد زبيدة ، اليهود في العالم العربي دراسة تاريخية في قضايا " الهوية الاندماج القدس ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2002.
- علي محمد محمد الطلابي ، السلطان محمد الفاتح ، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ، 2006.
- غازي الطوراني ، البعد التاريخي للصراع الطائفي بين السنة والشيعة ، دن فلسطين 2006.
- غليون برهان ، نظام الطائفية من الدولة القبلية ، المركز الثقافي في العربي ودراسة السياسات ، ط 2 ، بيروت ، 2007.
- غسان آرمان ، لبنان بين الطوائف (1920 – 1990) تحليل ورأي دار سائر للنشر و التوزيع ، دب ، 2014.
- الفاعوري ابراهيم ، تاريخ الوطن العربي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان 2011.
- فرزات ذوقان وحرب محمد، الحياة الحزبية في سوريا " دراية تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية و تطورها بين 1908-1955 منشورات دار الرواد ، دب ، 1955.
- القنطار سيف الدين، اعلام في السياسة و الادب و الفن، مطبعة اتحاد الكتاب لعربي، دمشق، 2013.
- قرقوط ذوقان ، تطور الحركة الوطنية في سورية 1920 - 1949، دار الطليعة بيروت، 1975 .
- كامل سعفان ، اليهود التاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، دب ، دت.
- كوبان هيلينا ، لبنان 400 سنة من الطائفية ، تر عطا الله ، سور الأزبكية ، لندن 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- لورانس هنري، اللعبة الكبرى " المشرق العربي والاطماع الدولية"، تر الاريد عبد الحكيم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الاعلان، ط3، ليبيا، دت.
- ماكنمار روبرت ، الهاشميون وحلم العرب ، تر منال حامد ، العربي للنشر و التوزيع ، 2006.
- مارتن هيج ، ونستون تشرشل "حياته ، سياسته ، معاركه " ، تر محمود عزت موسى دار المفكر ، د ب ، دت.
- مجموعة مؤلفين ، جدليات الاندماج الاجتماعي و بناء الدولة و الامة في الوطن العربي ، المركز دار الحامد للنشر العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، د ب ، 2018.
- مؤلف مجهول ، دليل دمشق ، مطابع دار اخبار اليوم ، دمشق 1949 .
- مكايي سعيد نجلاء ، مشروع سوريا الكبرى " دراسة في احد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين " مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2010.
- محمد أمين و الطويل غالب ، تاريخ العلويين ، ط 4 ، دار الأندلس، د ب ، 1981.
- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية" تاريخ لبنان القديم"، دار النهضة العربية، بيروت، 1940.
- محمد كرد علي ، خطط الشام ، كتاب ، د ب ، 2012 ، ج1.
- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية تح إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981.
- محمد كامل حسين ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف ، مصر ، 1962.
- معاذ محارب ، تغيرات الخريطة السورية في العهد العثماني الى اليوم ، مركز ادراك للدراسات و الاستشارات ، د ب، 2017 .
- مكاريوس شاهين ، حسر اللثام عن نكبات الشام ، دن ، مصر ، 1865 .
- النادي الثقافي العربي، القوى السياسية في لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1970.

قائمة المصادر والمراجع

- نادية محمود مصطفى ، العصر العثماني من القوة و الهيمنة الى المسألة الشرقية القاهرة ، 1996.
- نايف عبد نايف نجم الجبوري ، موقف نصارى بلاد الشام من الاصلاحات في الدولة العثمانية (1839 – 1914)، د ب ، 2011.
- نجيب صالح ، تاريخ العرب السياسي 1856 – 1956 ، دار اقرأ، بيروت ، 1985.
- نصار عزيز، الثائر صالح العلي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.
- نيقولاوس فان دام ، الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961 – 1995 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995.
- الهندي هاني، الحركة القومية العربية في القرن العشرين دراسة سياسية، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 2015.
- هاني الهندي ، الحركة القومية العربية في القرن العشرين " دراسة سياسية " مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2001 .
- هشام قبلان ، لبنان ازمة وحلول ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د ت.
- وجيه الكوثراني، السلطة و المجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الحدة العربية بيروت 1988 .
- وجيه الكوثراني، السلطة و المجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الحدة العربية بيروت 1988 .
- وجيه كوثراني ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين " السكان و الاقتصاد و فلسطين و المشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية " ،المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات بيروت ، 2013.
- ولسن ماري، عبد الله و شرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، تر الجراح فيصل ، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت 2000.
- ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بغداد ، د ت.

قائمة المصادر والمراجع

- يازجي رنا و الخطيب ريم، المسح الاستكشافي للسياسات الثقافية في سوريا السياسات الثقافية في المنطقة العربية، د ب، 2009.
- ياغي احمد اسماعيل، ياغي احمد إسماعيل، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجناح الآسيوي، السعودية، 1990.
- يحيى جلال، العالم العربي الحديث " المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف ، مصر ، 1965.

2-2 الموسوعات:

- اسماعيل لمحم، سويداء سورية موسوعة شاملة عن جبل العرب، منشورات دار علاء دمشق ، 1990.
- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دب د ت، ج 1، ج 2، ج 3، ج 4.

3-2 الرسائل الجامعية:

- احمد عبده احمد ، رشيد رضا "حياته وآدابه " ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النقد والأدب ، جامعة ام درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، قسم الأدب والنقد السودان ، 2007 .
- بوزيدي عبد الرزاق، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية 2010 - 2014، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق و العلوم سياسية، قسم العلوم سياسية، بسكرة، 2015/2014.
- بن جليل عصام فرج، مجلس الامن الدولي " دراسة في الاختصاص القانوني والسياسي ومظاهر اختلاله و معوقات اصلاحه في ظل المتغيرات الدولية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، الاردن، 2017.

- جيهان بنت إبراهيم شار علي الرحيم ، الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1442 هـ - 1459 هـ / 1924م - 1939 م)
مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر جامعة أم القرى
كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية
السعودية ، 2011.
- رائد حاج سليمان ، اثر المتغير القيادي على العلاقات السورية التركية وانعكاساتها على المشاريع المطروحة للمنطقة 2000 - 2011 ، رسالة اعدت لنيل درجة الدكتوراه في
العلاقات الاقتصادية الدولية ، جامعة حلب ، كلية الاقتصاد قسم الاقتصاد والعلاقات
الاقتصادية الدولية ، حلب ، 2014.
- زمال وهيبه ، اثر تقلبات الايرادات النفطية على الاقتصاد الكلي (النمو الاقتصادي)
- دراسة حالة الجزائر ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية
تخصص المالية ، جامعة ابي بكر بالقايد ، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم
التسيير ، قسم التجارية و علم التسيير تلمسان ، 2017 / 1018 .
- عبد الحميد جمال عبد الحميد الفراني ، المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي في بلاد الشام (461هـ - 490هـ / 1098م-1291م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ
الاسلامي ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، غزة ، 2005 .
- قايد بشير ، قضايا العرب والمسلمون في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب
ارسلان دراسة تاريخية فكرية ومقارنة " الجزء الاول"، رسالة مقدمة لنيل شهادة
الدكتوراه في العلوم التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، كلية العلوم
الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، قسنطينة ، 2009 / 2010.
- محمود عادل أبو هلال ، تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948 - 1975 دراسة
تاريخية ، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير " بحث تكميلي " في
التاريخ الحديث و المعاصر ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ،
غزة ، 2006.

- نابي عبد القادر، دور جامعة الدول العربية في الحفاظ على السيادة الاقليمية للدول الأعضاء، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة ابي بكر القادر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تلمسان 2015/2014.
- نورة بنت هايل بن عوض الله بن عوض الذويبي ، موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ، بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة ودراسات الاسلامية ، قسم التاريخ و الحضارة الاسلامية ، السعودية ، 2010 / 2011.
- وسيم عبد الامير وهيب الحساوي ، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947 ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، العراق ، 2017.
- ياسر عبد العزيز قاري ، دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية " دراسة تاريخية تحليلية " ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة ام القرى كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية السعودية ، 2001.

4-2 المجلات:

- فتحي كرم، "نوري سعيد يروي سيرة حياته: نصيحة ضابط الماني ظلت ترافقني طوال حياتي"، ذاكرة عراقية، العدد 329، العراق، 2008.
- نزار طرشان ، " التأريخ بالعصر البيزنطي أم التأريخ بالعصر الغساني في بلاد الشام" المصور، العصور د ع ، د ب، 2003.

5-2 الاطالس:

- ابو خليل شوقي، اطلس دول العالم الاسلامي، دار الفكر المعاصر، ط2 بيروت، 2003.
- سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث ، اطلس تاريخ العصر المملوكي ، العبيكان الرياض 2013.

6-2 الكتب باللغة الفرنسية:

- Pipes deniel . greater syria the history of an ambition . oxford univerty . pares .1990.
- KAMAL SAIIBI , A HOUSE OF MANY MANSIBIONS THE HIST ORY OF LEBNON RECONSIDERED , L B TAURIS , LONDON , 1999.

7-2 المواقع الالكترونية:

- www. Damascusiversity . edy. 2019 /04/7 تاريخ الزيارة يوم
الساعة 15:47.
- www . iast . net . 2019 / 04 / 14 : تاريخ الزيارة : 13:34 ، الساعة .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	اهداء
	الشكر و العرفان
8 -5	مقدمة
32-10	الفصل الاول: العلاقات السورية اللبنانية قبيل الانتداب الفرنسي.
12-10	المبحث الاول: مظاهر التعاون السوري اللبناني قبيل الانتداب الفرنسي.
32 -12	المبحث الثاني: العوامل التي اثرت في العلاقة بين السوريين واللبنانيين.
75 -34	الفصل الثاني: العلاقات السورية اللبنانية في الفترة ما بين الحربين.
45 -34	المبحث الاول: موقف سوريا ولبنان من تشكيل جبل لبنان.
52 -45	المبحث الثاني: النضال المشترك لسوريين واللبنانيين ضد الانتداب الفرنسي.
57 -52	المبحث الثالث: الوحدة الاقتصادية لسوريا ولبنان خلال الانتداب الفرنسي.
80-59	الفصل الثالث: العلاقات السورية اللبنانية بعد الحرب العالمية الثانية.
66 -59	المبحث الاول: اثر الحرب العالمية الثانية على سوريا و لبنان.
76 -66	المبحث الثاني: موقف سوريا ولبنان من المشاريع الوحدوية.
80 -76	المبحث الثالث: التعاون السوري اللبناني من اجل جلاء الفرنسيين.
83 -82	الخاتمة
86 -84	الملاحق
104 -88	قائمة المصادر و المراجع
108 -106	فهرس المحتويات